الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

الميدان: تاريخ

قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث

بعنوان:

دور القناصل في تأزم العلاقات الجزائرية الأوربية

1564-1830م / 791هـ-1245هـ

من إعداد:

- بن شعبان بركاهم
- يحي نصيرة

تحت إشراف:

- معوشي أمال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	جامعة	الصفة
د. جمال عطابي	جامعة المسيلة	رئيساً
د.معوشي أمال	جامعة المسيلة	مشرفاً
د. سميحة دري	جامعة المسيلة	مناقشاً

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

الحمد لله الذي ووفقنا إلى إتمام هذا العمل، ومن لا
يشكر الناس لا يشكر الله فلذلك أتقدم بأسمى عبارات
الشكر والعرفان إلى الأستاذة الفاضلة " **معوشي أمال** "
التي كانت عونا لنا بتقديم نصائحها ومتابعتها لنا
كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتنا الكرام كل باسمه،
ونتقدم بالشكر إلى كل من قدم لنا يد العون سواء من قريب أو
بعيد في إنجاز هذه المذكرة.

إهداء

الى هؤلاء،،،،

ابي الذي كان سندا دائما لنا

امي التي نحيا بها

الى عائلتي الأولى والثانية والى زوجي

اهديهم جميعا هذه المذكرة

مقدمة

مقدمة:

لقد شكل تاريخ الدولة الجزائرية الحديثة واحدا من أهم المحطات التاريخية للأمة الجزائرية هذه الدولة التي ساهم الاتراك العثمانيون في بنائها منذ التحاقها بهم في سنة 1518 لتستمر ثلاثة قرون الى غاية 1830وما ميز الدولة الجزائرية الحديثة انها كانت فريدة في تكوينها فعلى الرغم من تبعيتها الأسمية للسلطة العثمانية المركزية ومن مظاهر ذلك الخطبة في منابر الجمعة للسلطان العثماني وضرب العملة باسمه والتعاون العسكري مع الدولة العثمانية في حالة الحرب.

الا انه وفي نفس الوقت فقد حملت صفات الدولة ذات السيادة ومن اهم مظاهر ذلك الاستقلالية في السياسة الخارجية فقد كانت الجزائر تسعى دائما الى المحافظة على مصالحها حتى وان تضاربت هذه المصالح مع مصالح الدولة العثمانية وبالحديث عن موضوع العلاقات الخارجية والذي يعتبر من المواضيع البارزة في تاريخ الجزائر نظرا لقوة الجزائر الدولية هذه القوة التي اكتسبتها من الاستقرار و الوحدة السياسية الداخلية في العهد العثماني وقوة اسطولها البحر ى هذا ما جعل الدول الاوربية تسعى الى ايجاد تمثيل دبلوماسي لها في الجزائر لضمان سلامه العلاقات الخارجية مع الجزائر خاصة مع ظهور فكرة الامتيازات التي كانت نتيجة التقارب الاوروبي العثماني في بداية القرن السادس عشر وقد تشكل هذا التمثيل الدبلوماسي من القناصل والقنصليات الاوربية التي اعتمدتها في الجزائر ابتداء من سنه 1564 لحمايه مختلف المصالح الاقتصادية و السياسية الدولة الاوربية في الجزائر الا ان هؤلاء القناصل لم يسعوا الى حل المشاكل والقضايا بالطرق السلمية بل كان في الكثير من الاحيان جزءا من الصراعات والمؤامرات والدسائس والمخططات التي ادت الى تأزم العلاقات الخارجية بين الجزائر والدول الاوروبية.

الإطار الزماني للدراسة:

لقد قمنا بتحديد ما بين سنتي1564-1830 فالمعلم الاول يمثل تاريخ بعث اول ممثل اوروبي الى الجزائر اما سنه1830 فتمثل تاريخ نهاية الدولة الجزائرية الحديثة التي تعرضت

الى الغزو الاستعمار ي من طرف فرنسا الى غايه1962 التي ستشهد بداية الدولة الجزائرية المعاصرة.

دوافع البحث:

يعتبر موضوع القناصل والقنصليات الاوروبية في الجزائر خلال العهد العثماني من بين اهم المواضيع التاريخية في تاريخ الجزائر الحديثة ولعل من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع دافعين دافع ذاتي وهو الرغبة في التعرف على جزء مهم من تاريخ بلادنا المشرف اما الموضوع هو الرغبة في التعرف على الدور السلبي للقناصل الاوروبيين والعلاقات الجزائرية الاوروبية لا سيما ان هؤلاء القناصل هم حلقة الوصل بين الجزائر والدول الاوروبية.

إشكالية البحث:

اما الاشكالية المراد معالجتها هي:

ما هو الدور الذي لعبه القناصلة الاوروبيون في تأزم العلاقات الجزائرية الاوربية؟

وتنبثق عن هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات هي:

ما المقصود بالعلاقات الخارجية والتمثيل الدبلوماسي؟

ما المقصود بالقناصل والقنصليات؟

متى تم اعتماد القنصليات الأوروبية في الجزائر؟

ما هي اهم العوامل التي ساهمت في تأزم العلاقات الجزائرية الاوربية؟

وما هي اهم الادوار التي لعبها القناصل في تدهور العلاقات الجزائرية الاوربية؟

كيف ساهم القناصل الاوروبيون الفرنسيون في وضع المشاريع الاستعمارية؟

خطة البحث:

وللإجابة على الاشكالية المطروحة عالجنا الموضوع وفق المنهجية التالية مقدمة مرفقة بثلاث فصول وخاتمة فقد تناولنا في المقدمة تمهيدا للموضوع

ودوافع اختيار الموضوع واشكالية البحث وكذا الإطار الزماني والمكاني للبحث وخطة البحث وامثلة عن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها والمنهج المتبع في البحث والصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هذا.

اما بالنسبة للفصل الاول والذي يعتبر بمثابة فصل تمهيدي لدراستنا اذ تناولنا فيه مبحثين فالمبحث الاول تناولنا فيه مفاهيم عامة عن العلاقات الخارجية والتنفيذ الدبلوماسي والقناصل والقنصليات اما المبحث الثاني تناولنا فيه اعتماد القنصليات الاوروبية في الجزائر وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية الاوروبية اما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان اهم الادوار التي لعبها القناصلة في تأزم العلاقات الجزائرية الاوروبية الذي قسمناه لمبحثين تناولنا في المبحث الاول العوامل التي ساعدت على تأزم العلاقات الاوروبية الجزائرية والمبحث الثاني تناولنا فيه دور القناصل في عملية الجوسسة ودورهم في إثارة الاوضاع الداخلية اما الفصل الثالث فقد جاء تحت عنوان القناصل الاوروبيون الفرنسيون ودورهم في المشاريع الاستعمارية وقسمناه الى مبحثين تناولنا في المبحث الاول الاوضاع الداخلية و الخارجية التي سبقت ظهور المشاريع الاستعمارية وهي الفترة الاخيرة من حكم الدايات وتناولنا في المبحث الثاني اهم المشاريع الفرنسية الاستعمارية التي مهدت للغزو الفرنسي للجزائر في عام 1830.

وتوصلنا في الاخير الى خاتمة وتطرقنا فيها الى اهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها في بحثنا هذا والتي قد تكون مفاتيح لبحوث اخرى مستقبلية.

قائمة المصادر والمراجع:

ولإثراء هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع ومن اهم هذه المصادر العربية كتاب نقيب الاشراف الجزائر الزهار وكتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة

والمصادر الاجنبية كتاب القنصل الامريكي مذكرات اسير الداي جيمس كاث كارت والقنصل الامريكي ويليام شالر مذكرات القنصل ويليام شالر.

اما المراجع العربية فقط اعتمدنا على كتاب جمال قنان اهمها كتاب العلاقات الفرنسية الجزائرية 1791-1830 والذي تناول الاربعين سنه الاخيرة من تاريخ الجزائر العثمانية والتي تعتبر من اخطر المراحل السياسية في تاريخ الجزائر بالإضافة الى كتاب المعاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830 وكتاب فريدينور سواء كتابه الجواسيس الفرنسيون في الجزائر وكتاب المخططات الاستعمارية الفرنسية 1782-1830 والذي افادنا بشكل كبير من معرفة دور القناصل الاوروبيون في عملية الجوسسة والتخطيط الاستعمار الجزائر اما فيما يتعلق برسائل الدكتوراه وقد كانت رسالة بالليل رحمونة بمثابة الموجة لنا في عملية البحث نظرا للخطة المحكمة التي اعتمدت عليها في هذه الاطروحة بالإضافة الى غزارة المعلومات المنتقات من الكتب الاجنبية الامر الذي ساعدنا على تغطية النقص في هذا الجانب اما فيما يتعلق بالمقالات فان مقالة محجوبي الزهرة المخططات الاستعمارية من بين المقالات التي ساعدتنا في بحثنا هذا.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي كان مناسبا لهذه للدراسة والمنهج التحليلي وذلك من اجل تحليل الاحداث التاريخية واستنتاج بعض الافكار الواردة في هذه الدراسة.

صعوبات البحث:

انه لا يخلو من الصعوبات ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا قله الخبرة في التعامل مع المادة العلمية التاريخية وضيق الوقت وصعوبة ايجاد المصادر التاريخية باللغات الاجنبية وصعوبة ترجمتها وان كنا نفضل التعامل معها بحذر وذلك لعدم موضوعيتها في اغلب الاحيان وفي الاخير نرجو ان نكون قد وفقنا في الإجابة عن الاشكالية التي هي محل الدراسة واعطاء صورة واضحة عن دور القناصل الاوربيين في تأزم اذ العلاقات الجزائرية الاوربية.

الفصل الأول:

مفاهيم عامة حول التمثيل الدبلوماسي والقنصليات وبداية التمثيل الدبلوماسي في الجزائر في العهد العثماني

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الخارجية والتمثيل الدبلوماسي

1- مفهوم العلاقات الخارجية:

انّ العلاقات الخارجية أو العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول فهي تمثل مجموع المبادلات والنشاطات التي تعتبر الحدود الدولية.

كما تشمل هذه العلاقات مختلف الروابط السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية[1].

كما أنّ العلاقات الخارجية لا تشمل العلاقات الرسمية بين مختلف الدول وانما تشمل العلاقات الغير رسمية مثل المنظمات الدولية والحكومية وغير الحكومية التي تضم الاتصالات والنقل والتجارة والمال والزراعة والعمل والصحة والعلوم والفلسفة والثقافة[2].

وقد عرّفها **مارسيل ميرل** «أنها كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتّى تتطلع نحو عبورها ويمكن وصفها بالعلاقات الدولية التي تشمل هذه التدفقات العلاقات بين حكومات هذه الدول وعلى العلاقات بين الأفراد والمجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود تشتمل على جميع الأنشطة التقليدية للحكومات الدبلوماسية[3]».

كما ذكر **ناصيف يوسف حقي** تعريف **ريمون أرون** «هي تلك العلاقات بين الوحدات السياسية الموجودة في العالم منذ عصر الدولة والمدينة الإغريقية حت عهد الدولة القومية المعاصرة[4]».

[1] سعد حفنى توفيق، مبادئ العلاقات الدولة، دار الوسائل للنشر، ط3، دمشق، سوريا، 2006، ص12.

[2] إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، 2011، ص34.

[3] مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن ناقمة، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر، ص99.

[4] ناصيف يوسف حقي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، 1985، ص8.

فالعلاقات الخارجية هي مجموع التفاعلات بين مختلف الوحدات ذات السيادة (الدول المستقلة) أو الغير ذات السيادة التي تؤثر على مصلحة العمليات الدولية بأبعادها السلمية والغير سلمية والتي تساهم في المحافظة على استقرار الوضع الدولي والإقليمي لدولة ما[1].

ومنه نستنتج أن العلاقات الخارجية الدولية قديمة قدم مفهوم الدولة[2] إلّا أن الباحث في مجال التاريخ والسياسية يرون أن المفهوم الحديث للعلاقات الخارجية بدأت مع معاهدة و**ستفانيا** عام 1648 أو معاهدة **أوسنابروك (Treatay osnabrak)** هذه المعاهدة التي وقعت كمعاهدة صلح بعد حرب الثلاثين عام (30 عام) لإنهاء الصراع الديني والسياسي بين مختلف مناطق القارة الأوروبية (1618-1648) وقد وقعت هذه المعاهدة بين الامبراطور الروماني وملك فرنسا في منطقة **وستفاليا** والثانية في أوسنابروك وقد شارك فيها مختلف ملوك أوروبا (ملكة السويد **كريستينا** – ملك إسبانيا **فرديناد الثالث**)[3].

حيث نعتبر هذه المعاهدة أول اتفاق دبلوماسي في العصر الحديث فقد شكلت بداية لظهور التمثيل الدبلوماسي على أساس مبدأ السيادة في العلاقات الأوروبية فقد تحولت التحالفات والتكتلات من قيامها على القرابة والمصاهرة بين العائلات المالكة الى تأسيسها على أساس المصالح السياسية والاقتصادية[4].

[1] عبير شليعم، محاضرات مدخل العلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2011-2012، ص05.

[2] علي عودة العقابي، دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د ط، بغداد، العراق، 2010، ص57.

[3] هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية، ترجمة زينب عصمة راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، 1970، ص256.

[4] أحمد سويلم المصري، أصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة أنجلو المصرية، ط3، القاهرة، مصر، 1959، ص165.

2- مفهوم التمثيل الدبلوماسي:

إن مصطلح الدبلوماسية **لغة:** Diplomacy ذات أصل يوناني وإغريقي ويقصد بها الشهادات أو الخطايا أو الاعتماد المالي. أمّا **اصطلاحا:** فتعني الوظيفة الرسمية الصادرة عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كان يتكون منها المجتمع الإغريقي[1].

أما في العصر الحديث فقد ظهرت عدة مفاهيم وتعريفات فيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية أو التمثيل الدبلوماسي حيث يعرفها محمود خلف «بأنها علاقة ثنائية مشتركة بين دولتين فهي جهازين في جهاز واحد جهاز مادي ويتمثل في مقر البعثة الدبلوماسية من وسائل مواصلاتها واتصالاتها وأثاثها وأرشيفها وجهاز بشرى يضم طاقمها الدبلوماسي والفني، والإداري بالكامل»[2].

تعمل على إيجاد حلول لمشاكل بين جماعتين أو دولتين عن طريق الاتفاق ليس لها مؤسس، بل ظهرت مع ظهور فكرة الدولة وفكرة العلاقات الخارجية[3].

أما في العصر الحديث فإن مؤتمر فيينا*[4] الذي عقد 1815 وما أقرّه من قواعد دولية ثابتة يعتبر حجر الأساس في بناء الدبلوماسية الحديثة فقد أرست قواعد التمثيل الدبلوماسي فبعد أن كان يطلق عليهم في السابق ووكلاء البابا Le gate وخطباء Orators وسفراء

[1] عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، مصر، 1974، ص3.

[2] محمود خلف، النظرية الدبلوماسية، دار زهران، عمان، الأردن، 1977، ص161.

[3] عدنان البكري العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، قسم العلوم السياسية جامعة الكويت، مكتبة شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت، 1985، ص19.

[4] مؤشر فيينا الذي كان نتيجة ما حدث في أوروبا بعد الحروب النابليونية التي خاضها نابليون إلى أوروبا والتي انتهت بهزيمته في 1814 حيث قررت الدول الأوروبية المتحالفة ضد نابليون بونابرت إلى ضرورة عقد مؤتمر لإعادة التوازن الدولي للقارة وتم إخطافينا عاصمة النمسا لإقامة هذا المؤتمر 1815 وذلك من طرف روسيا وبروسيا والنمسا وإنجلترا، أنظر عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، التاريخ الأوروبي الحديث، دار النهضة العربية، 1974، ص400.

Ambassadors وسفراء فوت العادة Ambassadors extraorctinary وقد حصرت اللائحة وما أعقبها في مؤتمر فيينا والتي تم إقرارها في مؤتمر إكس لاشابيل[1].

- السفراء وممثلوا البابا والقاصدون والرسليون.
- المندبون فوق العادة والوزراء المفوضون
  Ennoys extravdinary and Ministers plenipabentiary
- الوزراء المقيمون Ministers Resident. القائمون بالأعمال Charge d'Affairs[2].

ويمثل الجهاز المركزي للعلاقات الدبلوماسية في رئيس الجمهورية ووزير الخارجية والسفراء والقناصل[3].

وينقسم التمثيل الدبلوماسي الغير رسمي والذي يتمثل في الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية[4].

وتتقسم العلاقات الدبلوماسية إلى علاقات دبلوماسية جماعية فالعمل فيها جماعي بين تلك الدول في إطار المصالح والقضايا المشتركة بينها ويتم ذلك من خلال المؤتمرات والمنظمات الإقليمية والدولية والعلاقات الدبلوماسية الثنائية والتي تكون عادة بين دولتين والتي تجسد من خلال المعاهدات بين دولتين[5].

[1] عدنان البكري، مرجع سابق، ص34.

[2] عدنان البكري، مرجع سابق، ص34.

[3] عبد العزيز سرحان، مرجع سابق، ص3.

[4] زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية، دار الجيل، ط، بيروت، لبنان، 1999، ص106.

[5] محمد خداوي، مدخل إلى الدبلوماسية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2019،2020، ص107-108.

2-1 مهام التمثيل الدبلوماسي:

- تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمدة لديها: حيث تقوم البعثات الدبلوماسية سواء كانت سفارات أو قنصليات بتبليغ المعلومات والمواقف الرسمية ووجهات نظر مصالح حكومته لحكومات الدول المعتمد لديها والقيام بالاتصالات الرسمية وغير الرسمية نيابة عن حكومته بالمسؤولين في الدولة المعتمد لديها[1].
- التفاوض: تتولى البعثات الدبلوماسية نيابة عن الدولة المعتمد التفاوض في كل ما يهم الدولة الموفدة في الموضوعات السياسية والاقتصادية والإدارية وتقوية وجهات النظر بين الدولتين[2].

استطلاع الأحوال والتطورات في الدولة المعتمدة لديها بجميع الوسائل المشروعة: يقوم المبعوث الدبلوماسي بتتبع الأحوال ومراقبة مجريات الوقائع والأحداث في الدولة المستقبلة وبصفة خاصة ما كان منها متعلقا أو ماسا بمصالحها وقد أكّدت اتفاقية فيينا أنه يجب أن يتم استقصاء المعلومات بطرق مشروعة وألّا يتم الحصول على المعلومات عن طريق أساليب غير مشروعة كالتجسس أو تقديم الرّشوة[3].

حماية مواطني الدولة المعتمدة: تعمل البعثة الدبلوماسية على حماية مواطنيها وأموالهم في الدولة المعتمدة لديها والذين يوجدون فيها لأي غرض من الأغراض كما تتكفل البعثات القنصلية بكافة الأعمال الإدارية الخاصة برعاياها في الدولة المبعوث لديها كتسجيل المواليد والوفيات وعقود الزواج والتأشيرات على ذلك[4].

---

[1] سهيل حسين الفتلاوي، الدلوماسية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة، عمان، ط1، عمان، 2006، ص146.

[2] كامل محمد ثامر، الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية إدارة المفاوضات، دار المسيرة، ط1، عمان، 2000م، ص149.

[3] عدنان البكري، مرجع سابق، ص58.

[4] علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993، ص492.

العمل على دعم العلاقات وتوطيدها بين الدول المعتمدة والدول المعتمدة لديها: حيث تعمل البعثات الدبلوماسية على إرساء وتدعيم العلاقات بين الدولة المؤقتة والدولة المستقبلة إليها في جميع المجالات[1].

3- مفهوم القنصلية:

هي مرفق من مرافق الدولة وأحد أجهزتها الخارجية في إدارة العلاقات الدولية في عمومها لكنها في حقيقة الأمر تمثل الهيكل الدبلوماسي المؤسسي الذي يعتبر الوعاء الذي يمكن الدولة من الاتصال مع رعاياها المقيمين في الدول المستقبلة فهي المرفق المكلف بتقديم الخدمات الادارية والاقتصادية والتجارية أو لرعاية المهاجرين المقيمين خارج اقليم الدولة وثانيا لرعايا الدولة الموجودين داخل الوطن والذين يتعرضون لظروف معينة في الدولة والتي سافروا إليها سواء للسياحة أو الدراسة أو العمل أو أسباب شخصية لكن ليس في مواجهة قوانين الدولة المستقبلة[2].

ويمكنها أن تتكفل ببعض الوظائف الاقتصادية والتجارية للمتعاملين الاقتصاديين الذين ينشطون داخل الدولة في إطار التصدير والاستيراد حيث يعتبر هذه المؤسسة هذه القناة الرسمية التي يسمح للدولة من رعاية مصالحها الاقتصادية والتجارية[3].

تدل القنصلية على المنطقة أو التراب المخصص للبعثة القنصلية من أجل ممارسة مهامها في حدود هذه المنطقة[4].

---

[1] علي صادق أو هيف، مرجع سابق، ص501.

[2] محمد سامي عبد الحميد اصول القانون الدولي جيم الحياة الدولية المجلد الاول دار المطبوعات الجامعية، ط3، 2002 صفحه 105.

[3] المرجع السابق صفحه 106

[4] مرسوم رئاسي رقم 09-264 مؤرخ في 9 رمضان 1430 الموافق ل30 غشت 2009، المتعلق بالعلاقات الدبلوماسيه بين الحكومة الجزائرية الديمقراطية الشعبية وحكومة الجمهوري العربية السورية، الموقع في 16 اكتوبر 2008.

3-1 مفهوم القنصل:

- **لغة:** في لسان العرب يقال «قنصل قصير»[1] وفي تاج العروس من جواهر القاموس «القنصول» بالضم ويعبر عنه الوكيل للكفار في بلاد الاسلام[2].
- **اصطلاحا** :القنصل هي كلمه أجنبية مأخوذة من الكلمة اللاتينية (consol) التي مصدرها consoler وتعني التداول والتناقش والتباحث حول موضوع ما أو قضية ما[3].

وتعتبر وظيفة القنصل من أقدم الوظائف في التاريخ السياسي فقد ظهرت هذه الوظيفة عند اليونان والرومان[4] وكذا اظهرت هذه الوظيفة في تاريخ الدولة الاسلامية (الدولة الموحدية والحفصية والزيانية) والتي كان أغلبها متعلقة بالعلاقات التجارية بين الدولة الموحدية والحفصية والزيانية حتى وإن اختلف كتابة «قناسلة» أو «قنصار» أو «قنصر» حيث يرى المؤرخون أن هذا الاختلاف في العبارات راجع الى اختلاف المصادر واختلاف المحررين فبعضها مرسل من طرف الموحدين وبعضها من تونس وبعضها من طرف بني الاحمر في غرناطة[5].

ومن هنا استخلص ان النظام القنصلي من أقدم مراحل التمثيل الدبلوماسي في تاريخ العلاقات الدولية الخارجية والذي ظهر نتيجة لاحتياجات تتعلق بمصالح التجار والبحارة الذين

---

[1] ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت.ط) ص571.

[2] مرتضى الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، تح، مجموعه من المحققين، ج٣٠ دار الهدايه، الكويت، 1988، ص 290.

[3] ابو الخير احمد عطية، القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، ط1، 1997-1998، ص674.

[4] Proscenr وتعني الحاصل للحصانة الأجنبية وتان الاجانب يختارون هذا المحامي من بين المواطنين الاغريق مهمته حمايه المواطنين الاجانب اثناء اقامتهم في المدن اليونانية انظر منتصر سعيد حمودة قانون العلاقات الدبلوماسية و القنصلية ط١ دار الفكر الجامعي مصر 2002 ص 28

[5] عبد الناصر جبار القناصل والتمثيل القنصلي بين الدولة الحفصية والقوى المسيحية في الغرب الاوروبي فيما بين القرنين 14و 16 من خلال وثائق فلورينسيا وارغونا، مجله الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلد 16، العدد 02-2009، ص 113.

كانوا يتجهون الى بلدان اخرى للقيام بأعمال التجارية حيث توجد هناك عادات وتقاليد واعراف وقوانين تختلف عما هو معمول به في بلادهم وكان من اسباب قلق هؤلاء التجار إذا كان بمقدورهم حل خلافاتهم من قبل قضاة من اختيارهم يطبقون عليهم قوانينهم الوطنية[1].

المبحث الثاني: اعتماد القنصليات في الجزائر خلال العهد العثماني

1- بروز فكرة الامتيازات (معاهدة شاتيرلو 1535 وانعكاسات هذه المعاهدة) على العلاقات الجزائرية الأوربية:

لقد كان لبروز فكرة ما يعرف بالامتيازات في القرن 16م والتي تتمثل في مجموعة المعاهدات والاتفاقات التي منحتها الدولة العثمانية للدول الاوروبية في مختلف اقاليمها وإيالاتها وهذا ما خلق التنافس بين الدول الاوروبية على الحصول على هذه الامتيازات وقد كانت فرنسا من اول الدول الاوروبية التي حصلت على هذه الامتيازات[2].

وقد كانت هذه الامتيازات بداية العلاقات الاوروبية الجزائرية الفرنسية نتيجة التوقيع معاهده 1531 «شاتيرولو» هذه المعاهدة التي تم توقيعها بين ملك فرنسا «فرونسوا الأول» والسلطان العثماني «سليمان القانوني» و ذلك نتيجة التقارب الفرنسي العثماني بسبب الظروف السياسية في ذلك الوقت مع تنامي الخطر الإسباني على الدولة العثمانية لا سيما سواحل الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط وعلى فرنسا ممثلة في الملك شارلمان أو شارل الخامس الذي اعتبر نفسه وريثا شرعيا للإمبراطورية الرومانية الشرقية وممثلين للمسيحية الكاثوليكية فبدأ توسعاته في أوروبا[3].

[1] عبد العزيز بن ناصر العيكان الحسنات والامتيازات الدبلوماسيه القنصليه في القانون الدولي شركه العيكان للأبحاث والتطور والرياض المملكه العربية السعودية، ط1، 2007، ص284.

[2] سهيل صابان، المعجم الموسوعي، المصطلحات العثمانية، مكتبه الملك فهد الوطنيه، (د.ط) 2000، ص36

[3] علي حسونة، تاريخ الدوله العثمانيه وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت 1415هـ، ص105.

نتيجة لذلك بدأت العلاقات الفرنسية الجزائرية بشكل رسمي في سنه 1536م وذلك بعد اللقاء بين الجزائر ممثلة في البايلرباي "خير الدين بربروس" ومبعوث السلطان العثماني سليمان القانوني وممثل ملك فرنسا وهو ما يعرف بمعاهدة شاتيرولو أو المعاهدة الثلاثية.

Le kraite chatrelment وهو اسم المدينة التي تم فيها اللقاء بعد ذلك إرسال أول مبعوث دبلوماسي فرنسي في الجزائر "جون دي لافوري"[1].

1-1 انعكاسات معاهدة 1535-1536 على العلاقات الجزائرية الاوروبية:

لقد كانت هذه المعاهدة بداية العلاقات الاوروبية الفرنسية والجزائرية حيث نتج عن هذه المعاهدة أو الحلف الثلاثي (العثماني الفرنسي الجزائري) عده نتائج:

فمن الناحية العسكرية سمحت هذه المعاهدة لملك فرنسا فرنسوا الاول 1535 بالاستنجاد بحاكم الجزائر البايلرباي خير الدين بربروس ضد شار لمان ملك اسبانيا وضد ملك انجلترا هنري الثامن الذي كانا يهددان عرش فرنسا بالإضافة الى استنجاد هنري الثامن ابن فرانسوا الاول بأحد حلفاء خير الدين بربروس وهو صالح رايس 1552 ضد هنري الثامن وفيليب الثاني ملك اسبانيا.

وكذا طلب الملك هنري الرابع سنه 1591 من الجزائر المساعدة لتحرير مارسيليا من العصبة المقدسة والتي كانت تتكون من عده دول أوروبية ضد فرنسا بالإضافة الى استنجاد لويس الرابع عشر ملك فرنسا في أواخر سنه 1689 بالداي شعبان داي الجزائر ضد انجلترا وهولندا التي كانتا تهددان فرنسا[2].

[1] مولود قاسم نايت، قاسم شخصيه الجزائر الدولية وهيمنتها العالمية قبل سنه 1830م، دار الأمة الجزائر، ط2، 2007، ص09.

[2] نجاة بية، محاضرات في تاريخ الجزائر، 1830-1914، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ، جامعه الجزائر بوزريعة، 2020-2021، ص75-76.

أما من الناحية التجارية فقد سمحت هذه المعاهدة لفرنسا بإنشاء مراكز تجارية لفرنسا في الجزائر ابتداء من سنة 1561 (حصن الباستيون).[1]

كما ان هذا الامتياز مكن فرنسا فيما بعد من انشاء شركة تجارية اهمها شركة" لانش "حيث عملت هذه الشركة على صيد المرجان في الشرق مقابل إتاوات سنوية تساوي 1500 ايكو ذهبية هذه الشركة التي اقامت موانئ للصيد المرجان على طول السواحل الشرقية للجزائر[2].

كما ستنشئ في سنه 1741 الشركة الملكية الافريقية التي قامت بتصدير المواد التجارية كالشمع والجلود والحبوب (القمح) الى فرنسا[3].

أما من الناحية السياسية فإن العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر وفرنسا فيما يتعلق بالتمثيل الدبلوماسي واعتماد القنصليات والقناصل في الجزائر فلم يسمح باستقبال البعثات الدبلوماسية وذلك منذ 1578 حيث ترى الباحثة بليل رحمونة انا جذور انشاء القنصليات في الجزائر فيه اختلاف بين المؤرخين وذلك راجع عموما لرفض الحكام الجزائر لاعتماد الكثير من القناصل في الجزائر[4].

[1] الشيخ لكحل، نشاط وكاله الباستيون وأثرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الاول من القرن 16-17، دار بيروت، بيروت، 2002، ص 11.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1836، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1995، ص39، حيث تعاقب على الجزائر 60 قنصلا ونائب قنصل و96 مبعوث ومحافظ واول قنصل بانزول وآخرهم بيير دوفال انظر الملحق 4 فيما يخص قائمه القناصل والنواب والمحافظين الذين توافدوا الى الجزائر، كتاب يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر، ج٢ علم المعرفه الجزائر 2009.

[3] رحمونة بليل، القنصل والقنصليات الاجنبيه بالجزائر، 1564-1830، اطروحه لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعه وهران، 2010-2011، ص23-24.

[4] عائشة غطاس، العلاقات الجزائريه الفرنسية خلال القرن ال17 (1619-1694) رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث جامعة الجزائر، 1984-1985، ص9.

كما أن رفض الجزائر لاعتماد القناصل الفرنسيون في الجزائر وذلك راجع للصلاحيات الواسعة التي كان يتمتع بها القنصل الفرنسي في الإيالات العثمانية من جهة وطبيعة وظيفة القنصل من جهة أخرى، فان القنصل كان الى جانب كونه يهتم بالمصالح التجارية لرعايا بلاده في مختلف المراكز التجارية والموانئ التابعة للدولة العثمانية.

كما أن القنصل له سلطة قضائية أيضا عليهم فيما يتعلق بالرعايا الفرنسية فإن ذلك لا يثير اعتراضه ولكن القناصلة الفرنسيون كانوا يفرضون رعايتهم وحمايتهم على غير الفرنسيين من المسيحيين في الإمبراطورية العثمانية وهذا ما أكده عليه امتياز 1535 م فقد نصت على ذلك فقد جعلت من الأوروبيين الذين ليس لهم قنصل في الموانئ العثمانية يدخلون آليا تحت رعاية القنصل الفرنسي[1].

ففرنسا كانت الدولة الأوروبية الوحيدة في هذه الفترة التي عقدت معاهدة مع الدولة العثمانية قبل 1573 فإنها بذلك تصبح الوصية الوحيدة على التجارة الأوروبية في هذا البلد حيث سيلحق اضرار تجارية بالجزائر وذلك لرفض التجار الأوروبيون من الدول الاخرى من القدوم إلى موانئ الجزائر يتجنب الوصايا الفرنسية وما يترتب عنها من حقوق القنصلية.

كما أن الوصاية الفرنسية على الرعايا الاوروبيين يفرض عدم المساواة في الحقوق بين الرعاية الأوروبية فمن حالة حدوث نزاع بين تجار فرنسيون والتجار الاوروبيون فإن القاضي هو القنصل الفرنسي وهذا بالتأكيد سيدفع القنصل الفرنسي الى محاباة رعايا بلاده على حساب الطرف الاخر[2].

[1] جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619-1830)، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010، ص51.

[2] جمال قنان، المرجع نفسه، ص 52.

كما أن الرغبة الملحة لفرنسا في اعتماد تمثيل دبلوماسي في الجزائر ان البحر الابيض المتوسط أصبح في ثلاثية بحيرة عثمانية بالإضافة الى الرغبة في التخلص من السيطرة الجزائرية على البحر الابيض المتوسط من جراء الخسائر التي كانت يتعرض لها الفرنسيون من جراء تعدي البحارة الجزائريين ففي الفترة 1500 الى 1565 فقدرت الخسائر بحوالي 400،000 أورو[1].

2- أنواع القناصل في الجزائر خلال العهد العثماني:

قسم جون–ب– وولف أنواع القناصل في الجزائر إلى :

2-1 القناصل التجار: خاصه فيما يتعلق بالتجار الفرنسيون (المرسليون) الذين كانوا يعملون في اغلب الاحيان بطريقه سلميه دبلوماسية لضمان مصالح بلدانهم ويفضلون الطرق على التجار وذلك لتحقيق الربح المادي[2].

هذا الامر الذي كان عنصرا من عناصر التوتر وعدم الاستقرار للعلاقات السلمية بسبب تدخل المصالح الشخصية لهؤلاء التجار مع مصلحة الدولة الجزائرية فلم تستطع الجزائر تقبل فكره القناصل التجار وهذا ما أوضحته المراسلات الخاصة بين الجزائر وفرنسا بداية من القرن 17م «اذ انها كانت تعتبر ان مصالح الدولة يجب أن توكل إلى اشخاص ليس لها علاقة بالنشاط التجاري ويجب أن يكونوا متجردين من كل الدوافع الشخصية اثناء تأدية مهامهم كموظفين وأعوان الدولة».

[1] عائشه غطاس، المرجع السابق، ص 12.

[2] جون –ب– وولف الجزائر وأوروبا، 1509–1830، تراتع ابو القاسم سعد الله، المؤسسه الوطنيه للكتاب (د.ط) الجزائر، 1986، ص197.

2-2 القناصل الدينيون: وهم في الاغلب يتم اختيارهم من اتباع الكنيسة الكاثوليكية او من رجال الدين الكاثوليك كانوا لا يتسامحون مع التجار في انتهاك تعاليم ونشره البابا التي تمنع بيع المواد العسكرية للمسلمين[1].

وهذا ما جعل انتقال القنصلية من ايدي السياسيين رجال الدين الفرنسيون والايطاليون والاسبان الذين كانوا منقسمين بين رجال الدين «الازريون» والذين ينتمون الى التنظيم التثليثي وتنظيم العذراء الرحمة وقد كان اول النوع القناصل الازريون هو القنصل بارو barrow عام (1646-1661) وقد تمثل دور القناصل الاوروبيون في عقد المعاهدات بين الجزائر ودولهم وتسهيل الاعمال التجارية لرعاياهم في الجزائر وكذا حل مشاكل رعاياهم كما انهم لهم دور كبير في التحرير الاسرى الاوروبيون في الجزائر وخاصه القناصل الدينيون[2].

بالإضافة الى منح الجوازات للدولة الأوروبية التي ليس لها تمثيل دبلوماسي في الجزائر حتى تعمل تحت وصايتها وتحصل على الحماية في البحر الابيض المتوسط وهذا ما ابرزته المعاهدات التي وضحت حقوق وامتيازات القناصل الاوروبيون في الجزائر من بينها معاهدة 1689[3].

[1] جون –ب– وولف المصدر السابق ص 296 297 رجال الدين اللازريون اسس من طرف الراهب فانسا دويل في سنه 1624 واعترف به البابا في سنه 1632 يعمل على مساعده الاسرى الاوروبيون اما التنظيم التثليثي الثالث المقدس يرجع تأسيسه الى 1198 من قبل القديس يوحنا وتنظيم عذراء الرحمه اسسها القديس بيير تولاسك سنه 1218 في ايطاليا انظر عمارة عموره الجزائر بوابه التاريخ ج٢ دار المعرفه الجزائر 2006ص 214 215.

[2] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص50-51.

[3] بركاهم دهان، دور القناصل الفرنسيون في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689-1789)، مذكره لنيل شهادة الماجستير، في التاريخ الحديث قسم التاريخ، جامعة غرداية، (2012-2013)، ص28.

3- مراسيم استقبال القناصل:

كانت الدولة الأوروبية التي تربطها معاهدات وعلاقات مع الجزائر تحاول ان تحافظ على علاقاتها الدبلوماسية معها وكان يمثلها في الإيالة يطلق عليه لقب القنصل العام وقد تمتع هؤلاء القناصل بقدر كبير من الحقوق والامتيازات والحصانة[1].

وعند قدومهم للجزائر فانهم يقدمون اوراق اعتمادهم ويقدمون ايضا الهدايا للداي والى كبار الموظفين وضباط الإيالة[2].

وعند نزول القنصل من سفينته الى البر فمن مراسم استقباله يتم إطلاق طلقات من المدافع تحيه له ونفس التحية تؤدى له عندما يغادر البلاد ويرحل عنها نهائيا وقد قدر الشريف الزهار عدد الطلقات بحوالي 21 طلقه للدولة الأوروبية و22 طلقة بالنسبة للمسلمين[3].

وعند نزول القنصل الجديد يقوم بزيارة قصر الداي ويجب ان يقبل يده اضافه الى عدم حمله لسيفه وهذا يقوم القناصل بتقديم واجب التهنئة في كل المناسبات الدينية المعروفة "بالبيرم"[4].

4- التمثيل الدبلوماسي الجزائري لدى الدول الأوروبية:

ان المميز في العلاقات السياسية الخارجية للجزائر وبقيه الايالات العثمانية انها لم تكن تمتلك تمثيل دبلوماسي دائم في الدول الأوروبية وهذا ما اكدت عليه عائشة غطاس ان الحديث عن التمثيل الدبلوماسي لدى الدول الأوروبية العربية في مطلع العصور الحديثة يكون ضربا

[1] ويليام شالر، قنصل امريكا في الجزائر، (1816-1824)، تر اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982، ص64.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني، (1792-1830)، معدلة ومنقحة، البصائر الجديده للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص66.

[3] جمال قنان، المرجع السابق، المعاهدات، ص271.

[4] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر، ص142.

من الخيال وذلك راجع الى مجموعه من الاسباب منه ان الامتناع الولايات العثمانية عن التمثيل الدبلوماسي يعود الى العقلية العثمانية التركية فالشعور بالاستعلاء والافتخار والاعتزاز ازاء الغربيين الناتج عن طبيعتها الحربية وايمانها بالإسلام جعلها تعزف عن افاد سفراء عنها الى الخارج ليمثل مصالحها وراي البعض الاخر ان ذلك يعود لاعتباري الدولة العثمانية نفسها دار جهاد وهي في حرب مستمرة مع دول اوروبا[1].

اما بالنسبة للجزائر فقد نصت معاهدة 21مارس 1619على بادل التمثيل الدبلوماسي القنصلي بين الجزائر وفرنسا حيث تقوم الجزائر بإرسال شخصيين من الاعيان للإقامة في مدينة مرسيليا لسماع الشكاوى بخصوص التجاوزات التي تحدث لهذه المعاهدة وابلاغ الديوان الجزائري بذلك كما أكد الطرفان على ضرورة احترام ممثلي البلدين سواء كان في الجزائر او فرنسا[2].

وعلى الرغم من ذلك نجد ان التمثيل الدبلوماسي للجزائر في فرنسا وبقيه الدول الأوروبية فيما بعد لم يكن دائم وذلك راجع الى عده اسباب منها الصفة التي كانت تطلق على الممثل الدبلوماسي في فرنسا حيث كان يلقب بالرهين فلعل هذه الصفة او اللقب هو الذي منع الجزائر بان تعين ممثل دبلوماسي دائم لها في الدول الاوروبية بعد هذه المعاهدة[3].

كما ان من اهم الاحداث التي منعت الجزائر من ايفاد ممثلين دبلوماسيين لها في فرنسا هي ما حدث في البعثة الدبلوماسية الجزائرية في مرسيليا عام [4] 1620قياده سنان باشا والتجار ففي 14مارس 1620حسب روايات فرنسيه «لأنه لا يوجد لحد الان غيرها ورساله الباشا ابراهيم المشار اليها اعتمدت اقوال القنصل الفرنسي بالجزائر» ومنه ما جاء في رواية القنصل الفرنسي ان احد رياس البحر الجزائريين رجب رايس كان قد استولى على سفينه نقل تجار من

[1] عائشة غطاس، المرجع السابق، ص13

[2].جمال قنان معاهدات الجزائر.... المرجع نفسه، ص 65

[3]عائشة غطاس المرجع السابع ص 14

[4] نفسه، ص 15.

مارسيليا فقام بقتلهم ورميهم في البحر واستولى على بضائعها وقد تمكن اثنين من الركاب من الهرب والوصول الى مرسيليا فلما وصل الخبر فحفت جموع من سكان هذه المدينة الى اقامه الممثلين الدبلوماسيين الجزائريين وقتلوا كل من وجدوا فيها حيث قدر عدد الضحايا بين 40 و 45 قتيلا حسب الرواية الفرنسية اما بالنسبة للجزائر فقد قدر ابراهيم باشا عدد القتلى 61 قتيلا[1].

ومن الاسباب الاخرى التي منعت من ايجاد تمثيل دبلوماسي دائم للجزائر في الدول الاوروبية العائق الديني فالمسلمون لم يكونوا يرغبون في الإقامة في البلدان الاوروبية المسيحية بالإضافة لاختلافات الاجتماعية والثقافية بين المسلمين الاوروبيين[2].

فغالبا ما كانت الجزائر تعتمد في علاقاتها الدبلوماسية مع الدول الاوروبية على القناصل او المبعوثين او التجار الاوروبيين كما ان الوفود الدبلوماسية الجزائرية للدول الاوروبية كانت تنتقل دائما عن طريق السفن الأجنبية حيث يسطر لهم برنامج خاص لضبط تحركاتهم وتنقلاتهم عكس الممثلين الاوروبيين الذين كانوا يتمتعون بحريه التنقل في لإيالة[3]

ومن اهم البعثات الدبلوماسية في الجزائر للدولة الاوروبية:

1- بعثه جعفر اغا الى فرنسا في سنه 1684والتي كان الهدف منها مناقشه قضية الاسرى الجزائريين في فرنسا والاسرى الفرنسيين في الجزائر وكذا رغبه الجزائر في الحفاظ على السلم بين البلدين وتكونت هذه البعثة من 12 عضوا وهم ضباط سياسيين في الديوان الجزائر[4]
2- بعثه محمد الامين الى باريس 1690وكان الهدف من هذه البعثة ايضا فك سراح الاسرى الجزائريين الذين لا يزالون يعانون من الاسرى أكثر من 25 سنه والاضرار التي لحقت بالجزائر بعد حمله دوكين1682-1683م ديستري1688م حيث طالبت الجزائر بإطلاق سراح 76اسير جزائري وطلب موكب سريع بثلاث صواري مجهز كضمان لحاله السلم بين

[1] بليل رحمونة المرجع السابق ص 285. أنضر الملحق جمال قنان المعاهدات ص ص 66-67.
[2] نفسه، ص 285. أنضر الملحق جمال قنان المعاهدات، ص ص 119-120.
[3] نفسه، ص، 286. أنضر الملحق جمال قنان المعاهدات، ص ص 149-150.
[4] بليل رحمونة ، المرجع نفسه ، ص ص ،288-289-290.

الطرفين، واسترجاع الحجاج كانوا على متني سفينة إنجليزية بالقرب من تونس واسترجاع حمولة زيت اخذت فتره السلم ودفع فدية 30 اسير فرنسي هربوا على متن سفن حربيه فرنسية وغيرها من المطالب[10].

3- بعثه علي رايس الى لندن 1819وقد كانت هذه البعثة في عهد الداي حسين وقد جاء للتأكيد استمرار العلاقات الجزائرية الإنجليزية لا سيما مع التغييرات في موازين القوى بين الجزائر والدول الاوروبية في هذه الفترة من القرن 19 والتي سنتطرق اليها لاحقا في الشؤون الداخلية للإيالة، والإشارة الى تداخل مهامه مع مهام مصالح دول اخرى كسردينيا ونابولي اعاده السفن الجزائرية 12 التي استولت عليها الانجليز كما تطرقت البعثة للمعاملة السيئة التي يتلقاها الجزائريون في جبل طارق ومالط وضرورة احترامهم والسماح لهم بالنزول الى البر في هذه المناطق[1].

[1] نفسه ، ص 290.

خلاصة الفصل الأول:

من خلال ما تم دراسته نستنتج ما يلي:

تغير منظور العلاقات الخارجية السياسية والدبلوماسية في العصر الحديث لاسيما بعد مؤتمر وستافاليا في 15ماي 1648الذي حدد مبادئ واسس العلاقات الخارجية وهي المصالح المشتركة الامر الذي سينعكس على علاقة الدول الاوروبيه على الدولة العثمانية والإيالات التابعة لها منها الجزائر الامر الذي ساهم في بروز فكر الامتيازات.

لم يكن اعتماد ممثلي دبلوماسيين للدول الأوروبية في الجزائر بالإمر السهل حيث ان الامر بدا في سنه1564ولكن تطبيقه على ارض الواقع لم يتم الا سنه 1578بعد حوالي 15 سنه وظيفة القنصل في بداية الامر لم تكن وظيفة سياسية دبلوماسية بقدر ما كانت وظيفة تجاريه فاغلب القناصل الاوروبيون كانوا تجارا او رجال الدين كما ان التمثيل الدبلوماسي الجزائري لم يكن على المستوى المطلوب بحيث ان اهمال الحكومة الجزائرية لاعتماد تمثيل دبلوماسي دائم لها في الدول الاوروبيه سيؤثر على علاقاتها مع هذه الدول لاسيما في القرن 18و19م.

الفصل الثاني:

أهم الأدوار التي لعبها القناصل الأوربية في تأزم العلاقات الجزائرية الأوربية

مدخل: مميزات الدبلوماسية الجزائرية:

يؤكد جمال فنان "بأن ما يميز الدبلوماسية الجزائرية في العصر الحديث هو ذلك الوضوح في الرؤية الذي كان لديها منذ وقت مبكر بخصوص التمييز بين الشؤون العامة ومصلحة الدولة وبين شؤون الخواص"[1].

حيث نجد أن الجزائر في علاقاتها مع الدول الأوروبية اعتمدت على مبادئ شكلت الدستور العام لشخصية الجزائر الدولية وهي:

1) عدم التنازل عن حقوق السيادة والتمسك بمبدأ احترام شخصية الدولة في كل الظروف.
2) مراعاة أسس الصداقة في التعامل مع السفراء والقناصل وتكريس مبدأ السيادة الوطنية في التعامل مع الأطراف الأوروبية[2]، وهذا ما ورد في النص رقم 21 من معاهدة السلم سنة 1689م بين فرنسا والجزائر والتي تثبتت، ووسعت عام 1719 وأدمج في معاهدة 20 جوان 1792. وقد وقع الاتفاق أنه في حالة ما إذا أرست المراكب التجارية أصدقائنا [3].
3) مراعاة حرية التعاقد وعدم الالتزام بما توقعه الخلافة العثمانية من معاهدات ولم ترد أية إشارة تبعية للجزائر للدولة العثمانية فكل المعاهدات التي أبرمت بين الجزائر والدول الأروبية لم يرد فيها تدخل الدولة العثمانية بل كانت تتم بين الجزائر ممثلة في حاكم الجزائر الذي كان يلقب في المعاهدات بالأمجد باشا و ديوانه.[4]

---

[1] زراق بعرة مريم : نشاط البحرية الجزائرية و أثرها على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر و الممالك الأوروبية خلال القرنين 17 و 18 , مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر , جامعة الجيلالي لياس , سيدي بلعباس , 2014 – 2015 , ص 68 .

[2] جمال قنان : المرجع السابق ، ص 380.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق , ص 80.

*و مثال ذلك رفض الداي كرد على وساطة الدولة العثمانية من أجل إبرام صلح مع إسبانيا (1725–1726) بإعتبار ذلك تدخلا في مشاكل الجزائر الداخلية أنظر يحي بوعزيز , المرجع السابق الموجز , ص 43.

[4] زراق بعرة مريم : المرجع نفسه , ص68 .

4) مبدأ نبذ استعمال القوة في العلاقات الدولية، وعدم الرضوخ لها مهما كلف ذلك وذلك إصرار من الجزائر من أجل وضوح علاقاتها مع أوروبا.[1]

5) تبنى مبدأ الحياد في الصراعات الأوروبية، فلقد حاولت فرنسا إدخال الجزائر في جو الصراع الأوروبي، ففي عهد الداي مصطفى عمدت فرنسا إقناع الجزائر بالوقوف إلى جانبها ضد الدول المتحالفة بما يعرف بحرب الوراثة الإسبانية 1702م فقد كلفت فرنسا القناصل دبرون بمتابعة اليهود من أجل إقناع الجزائر للوقوف إلى جانبها لكن الجزائر رفضت ذلك.[2]

6) اعتماد مبدأ الوحدة المغربية واحترام الجوار، والدفاع المشترك إذا لزم الأمر.

7) الوفاء والالتزام بمبدأ المساواة بين دول أوروبا.

8) الوفاء والالتزام ببنود المعاهدات، والاتفاقيات مهما تغيرت الظروف الخاصة فيما تعلق منها بأمر السفن وشروط رسومها في الموانئ.

9) عدم مساعدة الجزائر لطرف يكون في حرب مع دولة أخرى تم التعاقد معها على السلم[3].

وعلى الرغم من هذه المبادئ التي قامت عليها الدبلوماسية الجزائرية في العهد العثماني، إلا أن الدول الأوروبية كانت تسعى دائما لاستغلال الفرص والظروف للتخلص من الدولة الجزائرية مستغلة مجموعة من العوامل التي ساهمت في تأزم العلاقات الأوروبية الجزائرية ومن بين أهم هذه العوامل: نشاط البحرية الجزائرية ومسألة الإتاوات والهدايا المفروضة على الدول الأوروبية ومسألة الأسرى المسيحيين التي سنتطرق إليها بالتفصيل في هذا الفصل.[4]

---

[1] زراق بعرة مريم : المرجع نفسه , ص68 .

[2] جمال قنان لمعاهدات الفرنسية الجزائرية...، المرجع السابق ،ص 173.

[3] محمد الأمين عطيلي : نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية , مذكرة ماجيستر , تخصص تاريخ الجزائر الحديث, جامعة غرداية , 2011-2012،ص ص120.121

[4] محمد الأمين ، نفسه ص121 .

المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تأزم العلاقات الجزائرية الأوروبية:

1- نشاط البحرية الجزائرية وارتباطها بمفهوم القرصنة:

تعددت المفاهيم والصيغ والمصطلحات حول تسمية النشاط البحري بين الطرح الإسلامي الذي اعتبرها جهاداً بحرياً وبين الطرح الغربي المسيحي الذي سماه القرصنة(corsa) ، حيث تأثرت صياغة هذا الأخير بروح التعصب الديني والعداء للإسلام، بالإضافة إلى المؤثرات التي أفرزتها الحروب الصليبية وما خلفته من أحقاد وكراهية اجتماعية وسياسية.

وقد اعتبرت القرصنة أو الجهاد البحري من أبرز النشاطات الاقتصادية للجزائر خلال القرنين 16م و17م، لما كانت تدره من ثروات عبر تجارة المغانم والرقيق، بالإضافة إلى كونها إحدى أوجه الحرب ضد الدول المسيحية العدوة[1].

وقد كانت ظاهرة القرصنة نشاطاً بارزاً عرفته كل الدول، خاصة دول البحر الأبيض المتوسط، فلم يكن مقتصراً على الجزائر فقط. وقد تطرق إلى ذلك المؤرخ الجزائري أين أشنهو، حيث ذكر أن القرصنة هي كلمة من اختراع الإفرنج، فلا يوجد لهذا المصطلح مرادف في اللغة العربية، وإنما استعربت في القرن التاسع الهجري. وقد كان يسمى من يتعاطاها قرصاناً، وهم معروفون عند ابن خلدون بغزاة البحر ، وقد مهر فيها الأتراك والجزائريون وخصوصاً أهل بجاية والجزائر وشرشال ووهران[2].

ويتبيّن من خلال كل ما سبق أن القرصنة التي كانت تقوم بها الجزائر هي حرب مشروعة، وذلك باعتبار أنها لم تكن من طرف واحد. ويورد محفوظ قداش قائلاً في هذا الجانب: "وأنا أعتقد بأنه من الضروري القول بأن هذه الظاهرة اشتركت فيها جميع البلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط، وليس خاصة بالجزائر.[3]

---

[1] زكي مبارك: "الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي"، مجلة البحوث العلمي، السنةالاحدى ،والثلاثون عدد ذكره 45،جامعة محمدالخامس،الرباط،1998،ص143

[2] عبدالحميدبن أشنهو: دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر،د ت ط ،ص19

[3] محفوظ قداش: الجزائري العهد التركي ،مجلة الاصالة العدد 52،مطبعةالبحث الجزائر 1997،ص12

ونجد أن الجهاد البحري للبحرية الجزائرية قد ساهم في بروز مجموعة من الظروف التاريخية، فهو يعتبر شكلاً من أشكال الدفاع عن النفس نظرًا للتحرشات الإسبانية والبرتغالية وكذا الرفض الرسمي للهيمنة الأوروبية وتهديداتها. فقد كان نشاط الجهاد البحري رد فعل على القرصنة الأوروبية، لا سيما بعد سقوط غرناطة عام 1492 واستمرار ما يعرف بالحروب الصليبية. فقد كان العامل الديني من بين العوامل المحركة لهذا الصراع بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما أكد عليه أمين محمد " إن الحديث عن الظروف التاريخية التي أفرزت ظاهرة القرصنة على امتداد سواحل المغرب الإسلامي كشكل من أشكال الدفاع الشعبي تارة ومظهر من مظاهر الرفض الرسمي للهيمنة الأوروبية وتهديداتها في ظل اختلال القوة تارة أخرى، أبرز مظاهره خلال الحروب الصليبية المتوالية ابتداءً من العصر الوسيط. لذلك نشأت حركة دفاعية في بعض مدن الساحل الجنوبي للبحر المتوسط، لم يكن هدفها في هذه المرحلة مهاجمة العدو لدار الكفر أو نشر الدين الإسلامي وفتح بعض المناطق، بل اقتصر على نوع من الغزو البحري، وبما أن الأسبقية والتفوق العددي كانا للمسيحيين فقد ظهرت حركة الغزو من طرف المدن الإسلامية كأنها دفاع عن النفس لا أكثر".[1]

وقد كان لنشاط البحرية الجزائرية، ما يعرف بالقرصنة الجزائرية عند الأوروبيين، تأثير كبير في تأزم العلاقات الأوروبية الجزائرية، وذلك نظراً للغنائم التي كان يتحصل عليها الأسطول البحري الجزائري نتيجة لعمليات القرصنة. ففي سنة 1674 بلغ عدد الغنائم 38 غنيمة، أو 83 غنيمة في سنة 1675 و58 غنيمة.[2] ففي سنة 1676 أي بمعدل سنوي يقارب 50 غنيمة كما أوتي ب 18 سفينة إلى ميناء الجائر في أقل من ثلاث أشهر وقد قال القنصل الإنجليزي "روبرت كول": أنه خلال حرب سنة 1677-1681 أسرت بحرية الإيالة 157 سفينة من أسطول بلاده التجاري وبلغت الخسائر نحو 300 ألف جنيه إسترليني.[3]

---

[1] أمين محمد:"القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 21، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر/أيلول 2000،ص 24.

[2] جمال قنان: "نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830"،دارالرائد،الجزائر، 2010،ص 91

[3] جمال قنان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق .ص91.

الجدول رقم (01) عدد الغنائم المتحصل عليها من نشاط البحرية الجزائري

الفترة	عدد الغنائم	قيمتها
1769-1765	65 غنيمة	1.003.040.9 فرنك
1779-1770	76 غنيمة	198.301.04 فرنك
1789-1780	98 غنيمة	2.754.712.65 فرنك
1799-1790	145 غنيمة	8.100.161.84 فرنك

المصدر: رزاق بعرة مريم، المرجع سبق ذكره، ص34.

ومن ذلك نستنتج جهود الدول الأوروبية للقضاء على البحرية الجزائرية، والتي لعب فيها القناصل الأوروبيون دورا هاما فقد اعتادت الدول الأوروبية في الظروف التي تكون فيها ضعيفة وغير قادرة على المواجهة على الالتزام بالعهود، أما عندما تصبح قوية فإنها تنكث العهود و تعلن[1]، العصيان وتعمد إلى تنظيم الحملات العسكرية والغارات والهجمات الغادرة، منفردة أو مشتركة[2].

فقد كانت البحرية الجزائرية ونشاط الجهاد البحري يرعبان الدول الأوروبية، وهذا ما ذكره مولود قاسم عن المؤرخ الفرنسي دي غرامون في الصفحة الأولى من مقدمة كتابه قبل أن يدخل إلى الموضوع: «لقد ظلت الجزائر طيلة ثلاث قرون رعب النصرانية وكارثتها، فلم تنجُ واحدة من المجموعات الأوروبية من البحارة الجزائريين، بل وأخضعت الجزائر زيادة عن ذلك لمهانة الضريبة السنوية ثلاثة أرباع أوروبا بل حتى الولايات المتحدة الأمريكية»[3]. لذلك نجد أن نشاط البحرية الجزائرية (القرصنة) شكل أحد أوجه الصراع في العلاقات الأوروبية الجزائرية، فقد سعت الدول الأوروبية جاهدة للقضاء على هذا الأسطول أو هذا النشاط، وهذا ما ذكره المؤرخ الألماني "يوري سييونوف" في كتاب "الشخصية الدولية": «ليس الفرنسيون فقط هم الذين كافحوا القراصنة الجزائريين، بل جميع الأمم بدون دون استثناء كافحت هذا الوباء

[1] يحي بو عزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر ,ج1,دار الهدي الجزائر, ص 266.

[2] يحي بوعزيز :المرجع السابق، ص.266

[3] مولود قاسم نايت قاسم :المرجع السابق، ص76

البحري، كافحه الإنجليز والهولنديون والإسبان والجنويون والنابليون، ولكن كفاحهم ظل بدون جدوى.[1]

إن هذا التفوق للأسطول البحري الجزائري كان يفرض في الكثير من الأحيان على الدول الأوروبية الدخول في علاقات سلمية مع الجزائر. كما ذكر سابقًا، فقد كانت الدول المسيحية التي دخلت في حرب مع الجزائر تتعرف على نشاطها البحري المعروف بشارع الجهاد.[2] "Boulevard da Djehad"ملزمة بعقد السلم والصداقة مع الجزائر بسبب هذا التفوق والسيطرة الجزائرية. فقد كانت البحرية الجزائرية أحد أهم الأسباب التي دفعت الدول الأوروبية إلى إقامة علاقات مع الجزائر ودفع الإتاوات والضرائب لها، على الرغم من حقدها على الجزائر وسعيها الدائم للقضاء عليها.

وهذا ما أكدته الحملات الأوروبية المستمرة للقضاء على الجزائر، ففرنسا وحدها قصفت مدينة الجزائر أكثر من خمس مرات، خلال القرن السابع عشر فقط وذلك في السنوات.[3]

2- مسألة الاسرى:

إن قضية الأسرى كانت أحد المحاور الهامة في العلاقات الدولية بين الضفة الشمالية والجنوبية للبحر الأبيض المتوسط بين الجزائر والدول الأوروبية. فعلى الرغم من أن قضية الأسرى كانت من مظاهر العصور القديمة وحتى الوسطى والعصور الحديثة، فقد كانت تعتبر هذه القضية من القضايا الروتينية مادامت هذه الدولة لم توقع على معاهدة سلم تكفل لها حرية العبور في المتوسط. وكان هؤلاء الأسرى في أغلب الأحيان بحارة، والقليل منهم مسافرون. وبعد القدوم بهم إلى الجزائر، كان يتم بيعهم في الأسواق والاحتفاظ ببعضهم كعمال تابعين لسلطة الدولة الجزائرية. وبطبيعة الحال، فإن القراصنة الجزائريين لم يكونوا وحدهم من يقومون

[1] المرجع نفسه، ص73.

[2] نفسه :ص77.

[3] مولود قاسم نايت قاسم :المرجع السابق، ص77.

بهذا النشاط، لأن المسيحيين قاموا بهذه الأعمال أيضًا، مثل فرسان السانت جون بمالطا، فقد وُجدت أسواق الأسرى في الموانئ المسيحية، وخاصة في ليفورنو وإيطاليا. [1]

وقد شكل الأسرى الأوروبيون السلعة الأكثر رواجًا في الجزائر، فقد عرفت الجزائر ارتفاعًا كبيرًا في عدد الأسرى الذين قُدر عددهم بآلاف العشرات، حيث وُجد في مدينة الجزائر حوالي 15،000 إلى 20،000 أسير على أكثر تقدير. هذا الاحصاء لسنة 1646[2]

وقد عرف القرن 17 م رواجًا لنشاط البحرية الجزائرية وكذا ارتفاع عدد الأسرى، لكن العدد بدأ في التراجع في السنوات التي ازدادت فيها الكوارث والأوبئة والأمراض. فقد سجل مبعوث النائب الرسولي فيليب لوفاشي (Felipe Lofaher) بالجزائر وجود ما يقارب 5 آلاف أسير مسيحي عام 1598، وبعد الوباء الذي أصاب الجزائر عام 1633 و1654 م وذهب ضحيته ثلثي أو نصف سكان الجزائر، انخفض عدد الأسرى إلى 3 آلاف أسير.[3]

كما أن تراجع نشاط القرصنة الجزائرية في هذه الفترة أدى إلى تراجع عدد الأسرى من 4000 أسير في 1693م إلى 2600 أسير. ومع تراجع عدد الأسرى ارتفع ثمن الفداء بداية من النصف الثاني من القرن 17م، ففي سنة 1666 قدر الثمن بـ600 ليرة فرنسية، أما في سنة 1685 فقد قدر بـ800 ليرة فرنسية[4]. وقد زادت الحاجة إلى الأسرى للعمل في البحرية الجزائرية، خاصة الحربية منها، للعمل كمجدفين. حيث أن العديد من هؤلاء الأسرى كان يتم شراؤهم للتجديف على السفن[5].

---

[1] بلقاسم قرباش :" الجزائر ودول شمال أوروبا1830-1600"، مجلة الدراسات التاريخية العدد2 أفريل2014.ص50 .

[2] أمين محرز :المرجع السابق ،ص214

[3] مريم زراق بعيرة :المرجع السابق،ص38

[4] مريم رزاق بعرة: المرجع السابق، ص 39.

[5] محمد بن سعيدان: "علاقات الجزائرمع فرنسا 1070-1170 هـ (1659-1736)"،مذكرة لنيل شهادةالماجستيرتخصص التاريخ الحديث والمعاصر،المركزالجامعي بغرداية، 2012،ص 58.

ونجد أن اليهود قد احتكروا هذه التجارة التي كانت تدر عليهم أرباحًا طائلة، والتي فاقت أحيانًا مداخيلهم من التجارة المادية. ، كما يرجع دورهم في تسهيل عملية فداء الأسرى المسيحيين، تلك العملية التي كانت تتم بصعوبة كبيرة وغالبًا ما تنتهي بالفشل، لأن المسافة الفاصلة بين الأسير وأهله أو الجهة التي تريد تخليصه كانت السبب الرئيسي في الفشل. ، فكثيرًا ما كانت المبالغ التي ترسل إلى الإيالة لفداء الأسير تذهب هباءً منثورًا، حيث تحتفظ الجهة التي تمتلك الأسير بهم وبالأموال الخاصة بفدائه دون حرج أو خوف من مطالبة أصحاب الأموال بها، لأن تنقلهم إلى الإيالة كان مكلفًا وصعبًا وخطيرًا في أوقات كثيرة[1].

وقد كانت عملية فداء الأسرى تتم إما عن طريق أهالي الأسرى أو عن طريق المجموعات المسيحية في الجزائر (وقد سبق الإشارة إليها في الفصل الأول) الذين كانوا يعملون تحت حماية القنصل الفرنسي في الجزائر، أو عن طريق القناصل الأوروبيين.[2]

ولم تقتصر عملية الأسر خلال هذه الفترة على الهجمات القراصنة بل تجاوزه إلى المعارك والحملات العسكرية والتي من ضمنها معركة لابريغيزا سنة 1538 بين الإسبان والعثمانيون والتي شارك فيها الجزائريون والتي خلفت عدد3 آلاف من الأسرى[3].

ومن هذا الأمر الذي جعل قضية الأسرى هي أحد أهم القضايا التي أثرت على العلاقات الجزائرية الأوروبية حيث أوكل في أغلب الأحيان إلى القناصل الأوروبيين مسألة التفاوض من أجل تحرير الأسرى فقد أدت العلاقات السيئة في بعض المناسبات بين الدول الأوروبية والدايات إلى اشتداد الوطأة على الأسرى الأوروبيون ففي عند الداي إبراهيم (1732-1754) أمر بوضع السلاسل على جميع المقبوض عليهم وبعثهم إلى العمل الشاق حتى الحصول على الموافقة على مبلغ أعلى للافتداء[4].

---

[1] مريم بعرة نفسه، ص 138-139.

[2] جون- ب. وولف: المرجع السابق،ص 217.

[3] ماثيو كاري :مختصرتاريخ الجزائر ترعلي تابليت،الجزائر،2013 ،ص37.

[4] وليام سبنسر : الجزائر في عهد رياس البحر، تع ،تعل ، عبد القادر زبادية،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، ص132.

كما أن الدور الذي لعبه القناصل في عملية تحرير الأسرى كانوا يتعرضون بسببه لضغوطات من أجل تسديد قيمة الإفتداء مثل ما حدث مع القنصل الفرنسي بارو barreau هذا الأخير الذي سجن لعدة أسباب منها إجباره على تسديد التجار و بسبب هذا الدور الذي قدمه إلى آباء الرحمة من أجل تحرير الأسرى فلقد ساهم هذا القنصل في إفتداء 1126 أسيرا ونقلهم إلى مرسيليا و هذا الأمر نفسه ينطبق على القنصل بوم baume من خلال المراسلة التي بعث بها إلى حكومته في 28 ديسمبر 1719م هذا الأخير الذي وجد نفسه في مأزق بين ضرورة حماية المصالح التجارية بالدرجة الأولى أو فدية الأسرى الفرنسيين مما أضطره إلى الإقتراض من أحد اليهود بفائدة 9% شهريا.[1]

والدليل على تأثير قضية الأسرى على العلاقات الخارجية أن أغلب المعاهدات أو المراسلات بين الجزائر والدول الأوروبية تحدثت عن مسألة الأسرى إما بالعمل على تسريع عمليات تحريرهم أو تحسين ظروفهم.

كما أن الكثير من الأزمات الدبلوماسية السياسية مع هاته الدول الكبرى كان مرادها وقوع مواطنيها في يد البحارة الجزائريون ، وفشل المفاوضات لتحريرهم و الذي سينتهي به المطاف بقطع العلاقات الجزائرية الأوروبية و التي ستتوج بشن الدول الأوروبية بعدة حملات هدفها تحرير الأسرى ومعاقبة الجزائر على نشاط القرصنة فقط كان الأسرى أحد مظاهر توتر وتأزم العلاقات بين الجزائر والدول الأوروبية والمثال على ذلك ما قام به الإنجليز عند نقض معاهدة السلام في سنة 1632 فبعد نقض هذه المعاهدة عاد نشاط القرصنة والأسرى على السفن الإنجليزية [2]وهذا ما ذكرته عائشة غطاس عندما تطرقت إلى معاهدة 25 أفريل 1684 بين الجزائر وفرنسا هذه المعاهدة التي كانت تهدف إلى وضع حل نهائي لقضية الأسرى و مشكلة القرصنة بين البلدين ونظرا لفشل المعاهدات السابقة في حل مشكلة الأسرى الأمر الذي أدى إلى تخصيص أغلب بنود هذه المعاهدة لقضية تحرير الأسرى إلى أن هذه المعاهدة فشلت

[1] بليل رحمونة: المرجع السابق،ص197

[2] أمين محرز : المرجع السابق،ص49.

كغيرها بسبب عدم الالتزام من طرف فرنسا ببنود المعاهدات مما أدى إلى توتر العلاقات[1] فقد نصت بنود المعاهدة إلى تبادل الأسرى الفرنسيين بالأتراك والمغاربة لكن الفرنسيين كثيرا ما كانوا يرسلون الأسرى المسنين أو المرضى أو العجزة أو يرسلون أشخاصا ليس لهم أي صلة بالجزائر.[2]

ونجد أن الجزائر كانت تعتبرها وسيلة مهمة من وسائل التفاوض لاسترجاع أسراها في الدول الأوروبية مثلما فعلت مع إسبانيا من خلال معاهدة أكتوبر 1768م فقد قامت الجزائر بتحرير الأسرى الإسبان المقدرة عددهم 712 أسيرا مقابل الأسرى الجزائريين حيث اشترطت الجزائر إطلاق سراح أسيرين مسلمين عن كل أسير إسباني [3]وقد استمرت قضية الأسرى إلى غاية مؤتمر فيينا 1815 ومؤتمر إكس لاشابيل 1816 في ألمانيا حيث انتظمت هذه المرة فرنسا فرأت المشاركة بالإضافة إلى الإنجليز و روسيا و النمسا و قد تمكن مندوبو هذه الدول من توقيع بروتوكول يوم 20 نوفمبر 1818 يحمل قرارا صريحا ينذر دول المغرب العربي بإلغاء القرصنة و إطلاق سراح الأسرى وكلف فرنسا و بريطانيا بإبلاغ هذه الدول بهذا القرار[4].

3 –قضية الهدايا والإتاوات:

تزخر مراسلات القناصل وسجلات الدولة الجزائرية بقوائم طويلة للإتاوات والهدايا القنصلية حيث فرضت الدولة الجزائرية على الأمم الأوربية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وإعطاء التجار في تلك الدول إمتيازات خاصة وتخفيضات على الرسوم الجمركية[5].

---

[1] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص59

[2] بوحفص تجاجنة ، الحملات العسكرية لدول غرب أوروباالمتوسطيةعلىالجزائر (1732–1830) مذكرةلنيلشهادةماجستيرفيتخصصالتاريخالحديثجامعةغرداية،2010،ص43

[3] أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمدالشريف الزهارنقيب أشراف الجزائر، تح، أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1974. ص 509 ،510.

[4] فتيحة صحراوي: محاضرات في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعةالجزائر،2022–2023،ص1.

[5] حنيفي هلايلي، بنية الجيش الإنكشاري خلال العهدالعثماني،دارالهدي الجزائر، 2009 ص

فإن القنصل الأجنبي عند تقديم أوراق إعتماده في الجزائر فإنه يقدم أيضا هدايا إلى الداي وكبار الضباط في الدولة وهذه العادة كانت في بادئ الأمر مجرد مبادرة للمجاملة والإعراب عن التقدير وقبل أن يمنح القنصل إذن بالنزول من السفينة التي تقله يجرى تحقيق حول ما إذا كان يحمل معه الهدايا التقليدية[1].

وتختلف قيمة الهدايا باختلاف مركز تلك الدول والأخطار التي تهدد أساطيلها ومصالحها التجارية فأمريكا كانت تدفع عشرة آلاف دولارًا نقدًا وهدايا قنصلية، تقدر بحوالي 600 جنيه وتدفع فرنسا وإسبانيا للجزائر خلال مراسيم تنصيب قناصلها بحجة إبراز عظمة ملوكها، الهدايا القنصلية ضعفين أو ثلاثة أو أربعة أضعاف[2].

إن الهدايا التي يقدمها القنصل في الجزائر عند تقديم أوراق اعتماده لم تعد تتسم بطابع المنحة الودية بل إن الأمر ذهب بالحكام في الجزائر إلى حد المطالبة بها وأصبحت الهدايا تسمى هدايا السنتين وحالات معينة عند عدم دفعها فإنها تعتبر بمثابة دين على الدول الأجنبية.[3]

ويذكر «ويليام شالر» أنه قبل أن يمنح القنصل الإذن بالبنزول من السفينة التي تقله يجرى تحقيق حول ما إذا كان يحمل معه الهدية التقليدية وهذه الهدايا حينما تقدم إلى أصحابها لا تثير أي شعور بالرضا بل على العكس فكثيرا ما تعاد الهدايا إلى القنصل باعتبارها غير كافية[4].

فمثلا عند امتناع "ديبوتا نفيل" عن تقديم الهدايا مثلما اقتضت الأعراف والدبلوماسية، رفضت السلطات الجزائرية له بالنزول إلا بشرطين تقديم الهدايا القنصلية التقليدية ودفع الإتاوة التي كانت واجبة على هولندا، فلم يسمح له بالنزول[5].

---

[1] وليام شالر : المصدرالسابق،ص65

[2] يحي بوعزيز :الموجز في تاريخ الجزائر، المرجع السابق،ص 65.

[3] وليام شالر : المصدرالسابق ،ص65

[4] المصدر نفسه ، ص65.

[5] جمال قنان: العلاقات الجزائرية،مج 2،ط2،بوزارةالمجاهدين،الجزائر،2009،ص271.

وقد كانت مسألة الهدايا مسألة هامة ليس لقيمتها المادية و إنما لقيمتها المعنوية فهي تعبر عن حسن العلاقات بين الدول فقد أعلن القناصل الأوروبيون في مناسبات مختلفة أن عدم تقديم الهدايا و الإتاوة هو دليل على سوء النوايا و انعدام الصدق في العلاقات كما أعلن عن ذلك مصطفى باشا للقنصل "تانفيل" و اعتبرت أن تملص فرنسا من تقديم الهدايا دليل قاطع أن فرنسا تضمر السوء للجزائر[1].

وقد كانت الدول الأوروبية دائما ما تبدئ اعتراضها على هذه الهدايا والإتاوة و هذا ما يؤكده القنصل الفرنسي "جون بيوم" لحكومته في بعض الرسائل ما يأتي: «أن هؤلاء الجزائريين لا يستحقون حتى النظرة من الفرنسيين لأنهم شرسون ليس لهم آداب ولا أخلاق و لأنهم مشهورون بالجهل».[2]

كما كتب أحد القناصل الفرنسيون وهو في حالة يأس وغضب: "خلال الستة أيام التي أنا فيها ما يوجد شيء يكدرني باستمرار حول الهدايا التي أنا مجبر على تقديمها إلى هذا الجمع من الجحودين إن كل واحد منهم يريد شيئًا و كلهم يتحدث عن نوعية الأشياء التى أعطتها لهم الدولة الشمالية فإذا أنا استمعت إليهم سأتكلف ب 225000 فرنك[3]."

و قد ارتبطت الهدايا في بعض الدول بتجديد القناصل للحصول على الهدايا واذا لم تلتزم الدولة بذلك يتم طرد قناصلها و دائما و تحت عنوان الهدايا مقابل خدمة المصالح يؤكد القنصل ألكسندر لومير (1749 _1756م) على ضرورة تقديم الهدايا ولو بشكل سري و يبدوا أن نظرة القناصل لأصحاب السلطة في الجزائر أجمعت على أنهم كانوا يصطادون الفرص لطلب الهدايا و إجبارهم على تقديمها.[4]

---

[1] جمال قنان: نفسه،ص291.

[2] محمد زروال ا لعلاقات الجزائرية الفرنسية 1791–1830 ،دط،وحدةالرغاية،الجزائر،2009 ،ص23.

[3] جونوولف : المصدرالسابق،ص،ص 431_432

[4] بركاهم دهان : المرجع السابق،ص74

المبحث الثاني: أهم الأدوار التي لعبها القناصل الاوربيون في تأزم العلاقات الأوربية الجزائرية

1- دور القناصل في عملية الجوسسة:

لقد كان للقناصل الأوربيون دور كبير في تأزم العلاقات الأوروبية و ذلك نظرا لمنصبهم الحساس فالقنصل يعتبر بمثابة الوسيط السياسي بين دولته و الدولة الجزائرية و قد كان للقناصل الفرنسيون الدور الأكبر في عملية الجوسسة و ذلك راجع إلى قدم التمثيل الدبلوماسي الفرنسي في الجزائر فمن واجبات القنصل الخفية إطلاع حكوماتهم بكل ما يتعلق بأمور الجزائر السياسية و العسكرية و الاقتصادية و الاجتماعية و هذا ما أكدت عليه المراسلات و التقارير و ذلك من أجل معرفة نقاط القوة و الضعف للدولة الجزائرية ومن أمثلة ذلك إصدار فرنسا مرسوما ملكيا في 3 مارس 1781م الخاص بالقنصليات الفرنسية في المشرق و شمال إفريقيا إذ تنص المادة الرابعة عشر "بأن القنصل يجب عليه أن يحرر مذكرة في نهاية كل سنة حول البلاد التي يعين فيها و يرسل إلى كاتب الدولة البحرية الذي يوضح فيها وضعيتها و بحريتها و الفوائد التي تزيد من نفوذها[1]."

فقد عمل القناصل على مراقبة الشؤون الداخلية و الخارجية حيث كان القناصل يراقبون حركة البحرية الجزائرية خاصة فيما يتعلق بالغنائم و كذا القطع البحرية للدولة الأوروبية الأخرى التي تتعامل مع الجزائر و المثال على ذلك ما ذكره تقرير أحد القناصل الفرنسيون: «أصبح قراصنة الإيالة أكثر شراسة و قوة و هم يأتون و يحصلون على غنائم معتبرة فقد غنموا في اليوم 12 من هذا الشهر أوت–4سفن برتغالية كبيرة و أحدها محمل بالسكر و برميل من الخمر و الرابع بالليمون و البرتقال وكان على متن هذه السفينة 170 مسيحي بالإضافة إلى عدد من السفن الصغيرة التابعة للمايورقة و كتالونيا .[2]

كما قام القنصل الفرنسي لومبار بترك وصية لخليفته (بيروBerou) بضرورة التقرب من الدّاي والخزندار، خوجة الخيل والكتاب الأربعة الذين كانو مسؤولين عن المراسلات

[1] فريد بنور: الجواسيس الفرنسيون في الجزائر 1782 –1830 مؤسسة كوشكار نشروالتوزيع الجزائر ، 2008،ص59.
[2] بليل رحمونة،المرجع السابق،ص152.

الخارجية ورواتب الجند وضبط ارادات الجمارك، وذلك بهدف الحصول على المعلومات المتعلقة باجتماعات الديوان والقصر، كما أكد عليه ضرورة استعمال فئة العرب الذين يقول عنهم (أنهم أعداء الأتراك في الخفاء وذلك هو شأن البقية)

كما أن القناصل يقدمون تقارير أوضاع الجزائر الداخلية وعن مداخيل الجزائرية البحرية حتى يمكن تقييم ثروات الجزائر ومدى غنى خزينة الدولة[1].

كما قام الكثير من القناصل بالاهتمام بالجانب السياسي للجزائر مثل التقرير الذي قدمه القنصل الخاص بدولة النمسا ستانداري م1749 standari

حيث وصف النظام السياسي في الجزائر بقوله: ﴿ إن سلطة الديوان أن قد تحولت فأصبح ملزما بقبول القرارات التي يتخذها الداي بالاشتراك مع مجلس الموظفين الكبار الذين أصبحوا يأثرون على قرارات الحكام ، كما ذكر التقرير ما حدث في عهد الداي علي خوجة 1717م بنقل مقر الحكم من قصر الجنينة إلى حصن القصبة و قد تم ذلك في سرية تامة حيث استعان بكل من الكرا غلة و الأهالي و قد تسبب هذا الإجراء في إستياء و نقمة الإنكشارية ففكروا في الثورة عليه و بعد أن اكتشفوا مؤامراتهم و قضى على 1200 جندي إنكشاري و 150 بلكباش و استبدالهم بآخرين من الأناضول و إلى مجندين من الكرا غلة و من فرق زواوة[2].

كان القنصل السويدي بارندل 1776 و قبله سكرتير القنصلية جادا 1740 jada قام بتقديم تقرير حول البحرية الجزائرية ، حيث قام بإحصاء عدد القطع و السفن البحرية حيث جاء في التقرير: ﴿ أن الجزائر تمتلك 7 سفن ذات 40 إلى 60 مدفع و إثنان منها 15 إلى 20 مدفع و كذلك من 12 إلى 15 مركبا مقذفيا.﴾ .[3]

---

[1] بليل رحمونة : المرجعالسابق،ص155

[2] فهيمةعمريوي ، " محاضرات في التاريخ السياسي للجزائر في العصر الحديث لتطورالنظام السياسي بـ الجزائر 1519_1830 ،جامعةالجيلال بونعامة،خميس مليانة ،.ص 05.

[3] بليل رحمونة : المرجع السابق ،ص156.

ومن الأساليب التي استخدمتها القناصل في تجميع المعلومات استغلال الأسرى الأوروبيين الذين كانوا يعملون في قصر الدآي، وذلك مقابل افتدائهم، فقد كان منزل القنصل بمثابة المكان الذي يلجأ إليه الأسرى في أوقات الحاجة وأوقات المناسبات، وكانوا في المقابل ينقلون الأخبار والمعلومات[1].

كما كانت الدسائس والمؤامرات تحاك بين القناصل الفرنسيين من جهة وقناصل الدول الأوروبية من جهة أخرى. ومن أمثلة ذلك ما كتبه القنصل الفرنسي "جاك دورون إلى حكومته في رسالة مؤرخة بـ 1 أكتوبر 1701: "لي السعادة لقطع نية الإنجليز لعقد السلم مع الهولنديين للحصول هنا على مستودع للحرب، وإعفاء لقراصنتهم في حالة الحرب في أوروبا". مما نستنتج أن القنصل قد عمل على قطع العلاقات بين الجزائر وهولندا من جهة وبين الجزائر والإنجليز من جهة أخرى[2].

وهو الأمر نفسه قام به القنصل الفرنسي جون أنطوان فالبير عام 1772، والذي تحدث فيه عن شكل الحكومة الجزائرية وخصائص الفئات الاجتماعية، حيث ذكر التقرير أسباب الحملة الإسبانية على الجزائر وأسباب فشلها في 1775، حيث أكد على ضرورة عرقلة أي اتفاق بين الجزائر وإسبانيا لمصلحتها، وهذه إشارة إلى سعي فرنسا إلى قطع العلاقات الإسبانية الجزائرية[3].

ولم يقتصر الأمر على القناصل الفرنسيين، فقد قام بهذا الأمر القناصل الأوروبيون الآخرون، فقد عمل القنصل الإنجليزي شارل لوجي على الوقوف بالمرصاد في العلاقات الأمريكية الجزائرية، فعلى الرغم من اعتراف الجزائر باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1776 إلا أنها لم تسمح.[4] باعتماد الولايات الأمريكية للقنصليات إلا في سنة 1795، وهذا ما ذكره كاثكارث القنصل الأمريكي في الجزائر. فقد عمل القنصل الجديد "لوجي" فور

---

[1] المرجع نفسه، ص 156.

[2] بركاهم دهان: المرجع السابق،ص 50.

[3] فريدبنور: المرجع السابق،ص 23.

[4] كاتكارت: مذكراتأسيرالدآي،قنصل أمريكا في الجزائر ،إسماعيل العربي، دار المطبوعات ص16.

وصوله على تقديم تفاصيل مدعمة إلى الداي عن نتيجة الحرب البريطانية الأمريكية، وصرح بأن السفن التجارية للولايات المتحدة الأمريكية لم تعد تتمتع بحصانة وحماية أصحاب الجلالة، وأنه كلما عثر القراصنة الجزائريون على سفينة أمريكية فهي غنيمة مباحة[1].

وقد أكد القنصل لوجي أن "الداي حسن لا يثق بالأمريكان وأنهم إذا كانوا يودون إرسال مبعوث خاص إلى الجزائر لعقد السلم، فما عليهم إلا أن يزودوه بأوراق اعتماد من ملك إنجلترا[2]."

بالإضافة إلى ذلك، نجد أن بعض القناصل الفرنسيين عملوا على التواطؤ والجوسسة ضد الجزائر وحربها على تونس وهجومها عليها كرد فعل على اعتداء محمد باي تونس ضد الجزائر، الذي تحالف مع سلطان المغرب مولاي إسماعيل، وبالتالي الهجوم على الجزائر من الشرق والغرب. وبعد التحقيق مع القنصل واعترافه بمساعدة تونس، طلب الداي من السلطات الفرنسية سحب القنصل وتعويضه بقنصل آخر[3].

وفي كثير من الأحيان، يقوم القناصل الفرنسيون بإرسال مراسلات ورسائل تحريضية لحكوماتهم بهدف القيام بحملات انتقامية على الجزائر. ومن أمثلة ذلك ما قام بكتابته القنصل لومير (1732–1735)، حيث تحدث عن شخصية الحكام الجزائريين فقال: "أنت عندما تريد أن تبين لهم حكام الجزائر الأمور برفق، يفرضون عليك الصمت، وإذا عرضتها بقوة، يصرخون كبائعات السمك دون أن يكون لك وقت للاستفسار. وعندما تطالبهم بما نهبوه مستشهداً بالمعاهدات، يجيبونك بأن ما أكل أكل، فعندما تطبخ الدجاجة ويبعثر الربح ريشها، فكيف يمكن جمعها؟"[4]

ونجد أنه في المرحلة الأخيرة من الحكم العثماني في الجزائر (1800–1830) قد زاد نشاط الجوسسة وخاصة الدور الذي لعبه القناصل خدمة المشاريع الاستعمارية. ومن بين هؤلاء القنصل ديبواتانفيل في عام 1809 الذي قدم تقريرًا حول الجوانب الحيوية في إيالة

[1] كاثكارت: المصدر نفسه ، ص 16.

[2] مولود قاسم نايت قاسم: المرجع السابق، ص 184.

[3] جمال قنان: المرجع السابق (المعاهدات)، ص 142.

[4])مولود قاسم بايت قاسم، المرجع السابق، ص 184.(

الجزائر، حيث ركز في تقريره على ضرورة استمالة القبائل لإقامة مستعمرة جديدة، وكذلك التظاهر بحسن النية أمام الجزائريين والعمل على خلق طبقة اجتماعية من سكان البربر تكون موالية لفرنسا، بالإضافة إلى إقامة مراكز عسكرية في المناطق الساحلية وفئة المرابطين[1].

دون أن ننسى ما قدمه هذا القنصل إلى المهندس بوتان من مساعدات أثناء مهمته التجسسية على الجزائر، فقد ساعده في الفرار عند اكتشاف أمره. أرسل نابليون بوتان في عام 1808 لاستطلاع أحوال الجزائر الطبيعية والاجتماعية والعسكرية. وكانت مهمته صعبة وخطيرة، لكن القنصل تانفيل سهلها له. وبعد افتضاح أمره، كان قد حصل على معلومات غزيرة وثبتها في مذكرات ورسوم. إلا أن السفينة التي حملته إلى طولون وقعت في يد الإنجليز، وأسر بوتان واقتيد إلى مالطة، ولكنه أتلف مذكراته ورسومه. تمكن بوتان من الهرب إلى إسطنبول وعاد منها إلى فرنسا حيث أعاد صياغة تقرير بعنوان "معلومات عامة عن المدن والقلاع وبطاريات المدافع تخدم مشروع الإنزال والإقامة الدائمة في هذه البلاد".[2]

كما لعب القنصل الأخير لفرنسا في الجزائر بيار دوفال دورا هاما في عملية الجوسسة وذلك من خلال التقارير التي كان يقوم بإرسالها إلى فرنسا ومن بين هذه التقارير التقرير الذي أرسله في 28 ديسمبر 1819 حيث قام بوصف دقيق لتحصينات مدينة الجزائر حيث وضح ضرورة ضرب حصار بحري بغياب التحصينات في البر مما يسهل عملية السيطرة مبينا قدرة فرنسا على الإستيلاء على قلعة مولاي حسن متوهما بأن سكان الجزائر سيساعدون فرنسا لرغبتهم في التحرر من طغيان الحكام الذين أرهقتهم الضرائب ومؤكدًا أن تدمير الجزائر كفيل بإخضاع الدول المجاورة لهذه الأخيرة.[3]

---

[1] بوضرساية بوعزة: "الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، ت، ص 24.

[2] محمد خير فارس: "تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي"،ط1،لكلية الآداب، جامعة دمشق، ص140 .

[3] نفسه، ص 140.

أما التقرير الثاني الذي أرسله في 7 أوت 1827 إلى وزير البحرية والمستعمرات الكونت شابرولكروزو la contchabrolconsol والذي تطرق فيه لأهم الحملات الى وجهتها الدول الأوروبية على رأسها فرنسا لإثبات فشل الحملات البحرية على الجزائر منوها إلى التحصينات البحرية والبرية بالتفصيل [1]كما نجد أن فرنسا قد استعانت في مخططاتها الإستعمارية على كتابات القناصلة مثل كتاب القنصل فليب فابير بعنوان الجزائر 1781 والذي حققه لوسيا لوشيانlucienchaillouوالذي قدمه إلى السيد لكاشتري وزير الحرب الفرنسي أنذاك والذي قدم فيه إنطباعات جد قاسية عن الجزائريين خلال هذه المرحلة فكتب عن تمرد الإنكشارية كيف من الذي على خوجة 1817م وثورة الكراغلة ضد الأتراك ومجزرة الإنكشارية، إنتخابات الديوان ووزراء الجزائر، الباشا، السكان، المجتمع الجزائري، العادات والتقاليد، القوات العسكرية، المرأة، المستشفيات[2].

ونتيجه ايضا للتنافس الفرنسي الانجليزي قام القنصل الانجليزي فولجون folconبمساعدة الاميرال كايت الى تحريض خوجة الخيل الى التمرد ضد الداي مصطفى باشا 1801 وذلك ان الداي مصطفى باشا كان مقربا من فرنسا ولم يريد اقامه علاقه مع انجلترا ولكن فرضت عليه بسبب الغزو الفرنسي على مصر فقد اصرت الدولة العثمانية على ضرورة قطع الجزائر علاقاتها مع فرنسا [3]ولذلك تمرد مجموعه الجنود الانكشارية ودخلوا قصر الجنينة وعملوا على انتخاب داي جديد للجزائر وعندما سمع الداي بذلك ارسل جنوده لمحاصره القصر وتمكن الداي من القاء القبض عليهم وأعدم جميع من كان بالقصر [4]كما ان نتعرض القنصل الفرنسي الاب لوفاشي للقتل في عهد الداي حسن موزرميتو لاتهامه بالخيانة والتجسس بعد حملة دوكين الاولى والثانية 1682 –1683علي التوالي حيث قام الملك لويس الرابع عشر بالإخلال

---

[1]الغالي غربي وآخرون: "العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات، سلسلة". المشاريع الوطنية للبحث والمنشورات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 77.

[2]حمدون بن عنو: "الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518–1830 من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين (الكتابات الفرنسية والإسبانية)". مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي إلياس، يدى بلعباس، ص 84.

[3] عزيز سامح التر, المرجع السابق ،ص ص 577-576.

[4] نفسه ،ص578 .

بمعاهده تبادل الاسرى بين الجزائر وفرنسا وقد تعهد القنصل الفرنسي بيار لوفاتي بإطلاق صراح الاسرع الفرنسيين مقابل اطلاق صراح الاسرى الجزائريين لكن هذه المفاوضات فشلت بعد اطلاق الاسرى الفرنسين رفضت فرنسا اطلاق سراح اسرى الجزائر باعلان الجزائر الحرب على فرنسا في حين ارسلت فرنسا حمله على الجزائر بقياده الاميرال الفرنسي دوكين الامر الذي انتهى بقتل القنصل لوفاشي[1] كما قامت الجزائر بقتل ايضا القنصل الفرنسي بيول ورعايه الفرنسيين بعد حمله دوستري 1688 حيث قام هذا الاخير بحمله على الجزائر بسبب الاخبار التي وصلت الى فرنسا عن سوء معامله الجزائر للاسرى الفرنسيين بالاضافه الى رفض الجزائر بيع القمح لفرنسا حيث قامت بقصف المدينه وتدميرها [2]

[1] محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي ابن رقيه التلمساني،الزهره النيره في ما جرى في الجزائر الثائر حين غارت عليها جنود الكفر،تح خير الدين سعيدي،ط1 اوراق ثقافيه للنشر والتوزيع،جيجل،2017،ص ص127 -128.

[2] محمد بن سعيدان،المرجع السابق،ص ص72-71 .

2- دور القناصل في تأزم وإثارة الأزمات الداخلية بالجزائر وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية الأوروبية :

امتد نفوذ القناصل الأوروبيين إلى إثارة الفتن الداخلية لاسيما في الفترات التي كانت تعيش فيها عدم إستقرار سياسي وكان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ومن ذلك ما فعله القنصل الإسباني الدون مانويل (دواسبرير الذي عين قنصلا سنة 1795 في عهد الدّاي حسن باشا 1791-1798 الذي عمل على التدخل في الشؤون الداخلية للجزائر وإثارة الفتن والقلاقل الداخلية، حيث عمل على تهريب إثنا عشر أسير كانوا يعملون لحسابه فأعيدوا وتقدم هذا القنصل يحتج ويطلب بعدم معاقبتهم وعلى إثرها أرسل الداي حسن باشا رسالة إلى حكومة إسبانيا يؤكد فيها بقوله :... إننا نرفض تدخله في شؤوننا الداخلية ونرفض أن يحاول إعطاء دروس لنا لقد مللناه وكرهناه ونرجو منك عزله ونقله من هنا[1].

كما تورط الإنجليز وقناصلهم في العديد من المشاكل الداخلية فقد لعبوا دورًا رئيسيًا في الكثير من الثورات الداخلية التي قامت ضد حكومة الأتراك وهذا ما أدى إلى نشوب خلافات دبلوماسية حادة بين البلدين فقد اتهم القناصل الإنجليز في العديد من المناسبات فعلى إثر هذا تم اتهام ثلاث سفن إنجليزية سنة 1749م من بيع البارود لسكان منطقة القبائل المتمردين ليتم القبض على تلك السفن وطاقمها مما إستدعى تدخل الفتصل الإنجليزي ستانيفورد stanifford لدى الدّاي لإيجاد حل لهذه المسألة.[2]

[2] كما قام القنصل الإنجليزي ماكدونالد م1883 بدعم ثورة القبائل ببجاية ضد داي الجزائر الداي مصطفى، هذه الثورة التي جاءت كرد فعل على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتدهورة للدولة الجزائرية فكثرت الضرائب المفروضة على السكان المحليين

[1] يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية 1780-1798ن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 173.

[2] عبد جميلة عبد اللاوي، "أحلام فصيح: التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر في العهد العثماني (فرنسا وانجلترا نموذجاً 1564-1830م)". مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015، ص 69.

وتراجع مداخيل البحرية الجزائرية ساهمت في عدم تقبل السكان لهذه الأوضاع، فاستغل الإنجليز هذا الأمر وقاموا بالتدخل في هذه الأوضاع حيث قام القنصل الإنجليزي ماكدونالد بمساعدة سكان القبائل على الثورة التي قام بها سكان بجاية مما جعل مركز الداي في خطر داخلي وخارجي ونتيجة لذلك بعد القضاء على ثروة القبائل ثم الهجوم على قنصلية إنجلترا و إعتقال القنصل وأوقف الداي علاقته مع الإنجليز وأجبره على مغادرة البلاد عام 1824 م، وخاصة مع توتر العلاقات الإنجليزية الجزائرية بعد حملة اللورد إكسموث 1816[1].

ليعقد بعدها اجتماع في القنصلية الأمريكية اشتراك فيه جميع القناصل الأوربيون بإصرار من ماكدونالد ضد أعمال الحكومة الجزائرية في غضون الفترة الممتدة 22-26 أكتوبر 1823 أصدروا مذكرة قدمها القناصل الأوربيون مجتمعين إلى وزير البحرية الذي قبلها ووعد أن يقدمها للدّايْ وفي هذه الأثناء قدم القنصل الفرنسي لقتصل بريطانيا رسالة من الحكومة الفرنسية تستنكر فيها سلوك سلطان الإيالة حول قناصل الدول الأجنبية .[2]

كما أن الصراع والتنافس الإنجليزي الفرنسي على الجزائر والذي أثر بشكل كبير على الوضع الداخلي الجزائري من خلال التدخل الإنجليزي في ثورة ابن الأحرش. في محاولة من الإنجليز ضرب المصالح الفرنسية بالجزائر وكانت الإيالة على علاقة وطيدة بفرنسا التي تمكنت في عهد باباحسن 1792- 1798 من الحصول على حمولات ضخمة من القمح والشعير التي كانت المناطق الجنوبية في فرنسا في أمس الحاجة إليها. [3]

وقد سمحت الحكومة الإدارة أن تقترض من الداي خمس ملايين من الفرنكات بدون الفائدة كما أن فرنسا لم تكن تدفع للأيالة ضريبة سنوية نتيجة هذه الصداقة بالإضافة إلى الامتيازات التي كانت تحظى بها فرنسا في الشرق الجزائري التي كانت منها السماح للتجار الفرنسيين باستغلال نقطة واحدة من ساحل البلاد لصيد المرجان ووقع الإختبار على السواحل

[1] حنيفي هلايلي: "العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1518-1830م". دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص 33.

[2] وليام شالر المصدر السابق،ص ص 200- 201.

[3] محمد العربي الزبيري: المرجع السابق ص8

الشرقية للجزائر (القالة وعنابة) والتي إعتبرها الفرنسيون فيما بعد ملك لهم .الشيء الذي أزعج الإنجليز، خاصة بعد إتفاقية 1802 التي أعادت لفرنسا جميع إمتيازاتها، فعملوا على إثارة الوضع في البلاد عن طريق تحريض ابن الأحرش على الثورة ضد الحكم العثماني لضرب المصالح الفرنسية .ونظرا لهذه الظروف فإن بعض الكتاب الفرنسيون إتهموا الإنجليز بتحريض ابن الأحرش على الثورة ضد الحكم العثماني لضرب المصالح الفرنسية[1].

ومن بين الوسائل التي استخدمها القناصل الأوروبيون والدول الأوروبية للتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر خاصة فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي والسياسي وحتى العسكري تعاونهم مع فئة اليهود خاصة في فترة القرن 18 و19م. هذه الفترة التي عرفت فيها الجزائر تدخلًا كبيراً لليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للجزائر. إلى درجة أن معظم الباحثين إعتبروها سيطرة شبه تامة على سياسة الدولة وهذا النفوذ اليهودي لم يكن ليتحقق لولا توفر بعض الظروف منها:

– وجود دايات ضعاف كاالداي مصطفى الخزناجي الذي ترك شؤون البلاد تحت سيطرة اليهود خاصة اليهودي بوشناق وبكري. الأمر الذي جعله يفقد حياته نتيجة لهذا الأمر فقد قتل على يد رجال الإنكشارية. فقد لقبّ هذا الدّاي بحامي اليهود وكان ذلك في 31 أوت 1825[2].

–تراجع مداخيل البحرية الجزائرية بسبب ضعف الأسطول البحري، مما أدى إلى إفتقار الخزينة العامة للكثير من الأموال وفي المقابل تزايد القوة التجارية لليهود بالإضافة إلى تهميش السكان المحليين فيما يخص التجارة الخارجية وذلك لعدة ظروف وعوامل منها المواقف العنصرية حيث

[1] ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأحداث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر 2009، ص 28

[2] كمال بن صحراوي، "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات"، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، صفحة 98، 97.

كان تجار مارسيليا يعاملونهم بتعسف وهذا ما أجبر الجزائرين على التخلي عن مشاريعهم في مجال التجارة الخارجية[1].

–ومن بين العوامل التي زادت في التضييق على التجارة بالنسبة للجزائريين، كانت تلك الامتيازات التي حظي بها الأوروبيون من القناصل التجار، بالإضافة إلى المنافسة الكبيرة التي كانوا يواجهونها من أفراد الكراغلة. وهذا ما زاد من تهديد مصالح الجزائريين هو دخول الطبقة الحاكمة في مصالح مشتركة مع اليهود، سواء كوسطاء موكلين أو كشركاء[2].

–ومن النقد الذي وجهه وليام شالر إلى الحكومة الجزائرية هو أنها حرمت تجارة التصدير على الأهالي، إلا أنها في بعض الأحيان كانت تبيع محاصيلها لليهود، وذلك خشية ازدهار التجارة وتدفق الأموال في يد الأهالي، لكي لا ينشأ تنافس قوي يمكن أن يهدد سلطة البلاد. ولذلك، ركز السكان الأصليون على التجارة الداخلية، ولم يهتموا كثيرًا بالتجارة الخارجية، لاسيما تجارة الحبوب والقمح، خاصة في ظل الحروب التي كانت تعصف بأوروبا، والتي جعلتها في أمس الحاجة إلى الحبوب والقمح[3].

ونظرًا لهذه المكانة التي أصبحت عليها اليهود داخل المجتمع الجزائري، وسيطرتهم على أهم الجوانب في الدولة الجزائرية، فقد لجأت الدول الأوروبية، من خلال القناصل، إلى الاستعانة باليهود للتقرب من أوساط الحكم الجزائرية، أو للحصول على الدعم المالي منهم، وهذا ما ذكره أحد القناصل الفرنسيين في تونس. حيث قال القنصل "دوفوازدوفوازهاس": "إذا أرادت حكومة ديكتوار أن تكبح غضبها وتعقد سلامًا مع الجزائر، فإنها لا تحتاج إلا إلى أن

---

[1]أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1930)"، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، طبعة1 1/2009، صفحة 260، 259.

بكري أوابن زهوطةأوابن زقوطة،وبوشناق من أسرة نفطالي اليهودية المعروفة بوجناح من يهودأوروبا (ليفرون). انظر: نجوى طويال، "طائفةاليهود في مجتمع مدينةالجزائر (1700–1830) من خلال السجلات المحاكم الشرعية"،وزارةالثقافة،الجزائر، 2008،صفحة 246.

[2]أرزقي شويتام ، المرجع نفسه ، ص 260.

[3]وليام شالر: المصدر السابق، ص19.

تدخل بكري سريًا لهذا الغرض، فإن اليهود لهم نفوذًا قويًا على شؤون الإيالة بفضل الثقة التي يحظون بها من الدّاي ووزرائه فيهم[1]."

فقد بلغ نفوذ اليهود لدرجة استقبال القناصل والأجانب كما فعل بكري مع قناصل السويد والدنمارك وهولندا في عام 1801.[2]

كما لعبوا دورًا هامًا في العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدول الأوروبية وتوقيع المعاهدات بين مختلف الأطراف، مثل الدور الذي لعبه بكري في تحريك العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة الأمريكية، حيث حضر جميع المقابلات التي أجراها القنصل الأمريكي كاثكارث مع الداي حسن. وقد حمل بكري قائمة مطالب الداي إلى الأمريكيين أثناء إجراء معاهدة 1795 بين الجزائر وأمريكا، ومقابل هذه الوساطة تلقى اليهودي بكري عمولة قدرها 18،000 دولار[3].

ومن بين الأمثلة على الوساطة اليهودية بين الدول الأوروبية والجزائر ما حدث بين إسبانيا والجزائر في سنة 1803، حيث أعلن وكيل الخرج آنذاك أن إسبانيا بلد عدو، فلجأ الإسبان إلى بوشناق لحل هذا الخلاف[4].

كما كان للوساطة اليهودية دور في نجاح القنصل السويدي "شولدربرلند" في تخفيض قائمة الطلبات الجزائرية المتمثلة في إقرار هدية السنتين وهدية سنوية تتمثل في الأسلحة في حدود 21،000 ريال وهبة فورية قدرها 200،000 ريال، بالإضافة إلى الهدايا التي يسددها من كان قبله. فقد نجح القنصل السويدي في التوصل إلى إبرام معاهدة جديدة في 25 ماي

[1] حنيفي ملابلى: أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2008، ص8.

[2] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج، دار البحث، الجزائر، 1991، ص 128.

[3] فوزي سعد الله: يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج 2، دار قرطبة، ط 1، الجزائر، 2005، ص ص 218، 219.

[4] إسماعيل العربي: "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الديات". مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ديسمبر، العدد 12، ص 662.

1792م تم التأكيد فيها على ضرورة الالتزام بمعاهدة 1729م، وذلك بفضل مساعي وجهود اليهودي بكري وبعض أقرباء الداي، وذلك مقابل مبالغ مالية تقدر بـ 10،000 ريال[1].

فهذه الوساطة الدبلوماسية اليهودية كانت دائمًا بمقابل رشوة، وهذا ما أكده المفوضان الأمريكيان إلى وزير الحربية الأمريكي "أوليفي سكوت"، وهذا ما أكده الرئيس الأمريكي بأن الوساطة اليهودية كلفت الولايات المتحدة الأمريكية حوالي مليون دولار[2].

ومثال آخر على هذه الوساطات اليهودية التي تكون دائمًا بمقابل ما قام به القنصل الإنجليزي في سنة 1805 بالاستعانة بأرون كاردوسو Aron Cardoso من أجل تموين الحامية الإنجليزية بجبل طارق حيث قام هذا الأخير بالتوسط لدى باي الغرب (لم يذكر اسمه) وفعلا تم تسجيل في 16 أكتوبر 1805م دخول قناصل إنجليز بقيادة رومان Roman محملة بالبارود مقابل شحن 200 ثور و 100 كبش من وهران بإتجاه جبل طارق.[3]

كما أن الوساطة اليهودية لعبت دورًا هاما في تاريخ الحروب الفرنسية النابولية فعند حصار فرنسا من التحالف الإنجليزي الإسباني تمت مضايقة الملاحة الفرنسية فلجأ الفرنسيون إلى التعامل مع اليهود الجزائريين الذين أصبحوا ينقلون البضائع من الجزائر إلى فرنسا لحساب المؤسسات الفرنسية العاملة في الجزائر فكان ذلك يتم عن طريق استخدام سفن ترفع عليها الراية الجزائرية.[4]

ووظفت الشركة الملكية الإفريقية العديد من يهود الجزائر ومن بينهم اسرتين وشمعون كوهين.[5]وعند قيام الثورة الفرنسية وفرض الدول الأوروبية حصارًا على فرنسا أصبحت هذه الأخيرة في حاجة ماسة إلى كل المساعدات خاصة المواد الغذائية وعلى رأسها القمح فوجهت

---

[1]بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 58.

[2]نفسه، ص 182.

[3]بليل رحمونة: المرجع السابق، ص 184.

[4]كمال بن صحراوي: المرجع السابق، ص 103.

[5]محمد العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 214.

أنظارها نحو الجزائر، فساعدت اليهود وتم الحصول على مبالغ مالية 5 مليون كما أشرنا إلى ذلك سابقًا وكذلك الحصول على كميات معتبرة من القمح والمواد الغذائية من الجزائر.[1]

لهذا كان قناصلة الدول الأوربيون مجبرون على أن يتقبلوا ويحترموا وأن يكسبوا رضا اليهود خاصة بكري وبوشناق الذي كان يدير شؤون الإيالة السياسية والاقتصادية منذ ربع قرن من الزمن فقد بلغت سلطته إلى حد أن الأتراك كانوا يخشونه ويلقبونه بملك الجزائر وقد علق على هذا جون _ب_ وولف: 《 .... أصبح المستشارون اليهود يتمتعون بحالة الوزارة السرية وهي التي كانت موضع حسد القناصل والتجار الأوربيون[2].

لكن هذا التحالف اليهودي مع الدول الأوربية عاد بالسلب على الجزائر سواء على الأوضاع الداخلية والخارجية. ومن أمثلة ذلك ما وقع مع إسبانيا في 1813م وذلك بعد طرد الجزائر للقنصل الإسباني نتيجة لرفض إسبانيا دفع ما عليها من ديون الجزائر(ديون اليهوديين بكري وبوشناق) لذلك إنتقمت إسبانيا من الجزائر بطريقة غير مباشرة وذلك بمساعدتها لباي وهران محمد الصغير المدعو بوكابوسا والذي قام بثورة ضد الحكومة الجزائرية في عهد الحاج علي داي حيث التجاء الباي إلى إسبانيا من أجل البحث عن العتاد الحربي لذلك كتب نائب القنصل العام الإسباني بقرطاجة حتى يسمح لباي وهران من شراء 20 قنطارا من البارود لباي وهران من اليهودي داوود كا بيزا إلا أن الداي تمكن من قمع هذه الثورة وتم إنهزام بوكابوسا وأسره ثم إعدامه.[3]

كما نجد أن الأوربيون قد استعانوا باليهود في عملية الجوسسة معا وقد تكفل بوشناق بالتجسس لصالح القنصل الفرنسي تانفيل والذي كان غادر الجزائر بسبب القطيعة الفرنسية

---

[1] جمال قنان:العلاقات الفرنسية ... المرجع السابق ص 60.

[2] جون – ب– وولف : المرجع السابق،ص 26

3 مسلم عبد القادرالوهراني : ضخائرالمغرب العربي تاريخ بايات وهران أوخاتمة أنيس الغريب والمسافر،تح،تف،رابح بونار الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،د. 1394 هـ، 1974 ص 28.

الجزائرية بسبب الحملة الفرنسية 1798م وعند عودة العلاقة من جديد بين إلى عمله بالجزائر فلم يجد مشقة في التعامل مع الأوضاع الجديد[1].

كما أن الوساطة اليهودية أثرت في العلاقات الأمريكية الجزائرية حيث وقع صدام في 17 جوان 1812 لتحريض اليهود للجزائر على الولايات المتحدة الأمريكية[2] كما نتج عنها إستشهاد الرايس حميدو وخسارة الجزائر كمية معتبرة من عتادها البحري في 1815.[3]

ويعتبر من أهم النتائج السيئة للوساطة اليهودية الأوروبية ما حدث لفرنسا فقد طرحت مشكلة الديوان التي أعطيت إلى فرنسا كما أشرنا سابقا والى تعرف في التاريخ بمسألة الديون ففي 1789 يعد الداي مصطفى برسالة إلى المديرية التنفيذية في فرنسا حول تباطئ الفرنسيين في تسديد الديون المستحقة لبكري وبوشناق وعندما أصبح دوفال رئيسا للقنصلية الفرنسية إتفق مع بكري على تفعيل قضية تصفية الديون في فرنسا فقد كان هذا القنصل يمنع وصول رسائل الداي إلى فرنسا و تطورت مسألة الديوان وبحلول عيد الفطر جاء القنصل لتهنئة الداي وكانت مناسبة ليتحدث فيها الداي للقنصل الفرنسي عن تماطل فرنسا في تسديد الديون فحدث ما يعرف في التاريخ بحادثة المروحة وبداية الحصار الفرنسي للجزائر في 16 جوان 1827 إستعدادا للاحتلال الجزائر في 1830م وهذا ما اكده القنصل تانفيل في العديد من الرسائل للوزارة الخارجية دفع تسبيق للتجاريين لطمأنتهما ملفتا الانتباه في نفس الوقت إلى ضرورة عدم تصفية ديونهما ليبقيا دائما في وضعية وهيبة يسهل الضغط عليها.[4]

[1] كمال بن محراوي صحراوي: المرجع السابق،ص 117_118.

[2] نفسه،ص 140_141.

[3] جمال قنان ، العلاقات الفرنسيةالجزائرية،المرجع السابق ،ص60

[4]

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال ما تم دراسته نستنتج ما يلي:

ان العلاقات الأوروبية الجزائرية تحكمت فيها مجموعه من العوامل وهي نشاط البحرية الجزائرية في البحر الابيض المتوسط فقد شكل الاسطول البحري الجزائري الذي تميز بهيمنته وسيطرته على البحر الابيض المتوسط عنصر ازعاج وتهديد للدول الأوروبية وأطلق على هذا النشاط القرصنة على الرغم من ان اغلب الدول الأوروبية كانت تمارس نشاط القرصنة في حين كانت الجزائر تعمل في اغلب الاحيان على الدفاع على سواحلها البحرية وحماية مصالحها الاقتصادية من القرصنة الأوروبية.

ومن النتائج المترتبة عن هذا النشاط وقوع الاوروبيون أسرى في يد الجزائريين ايضا ووقوع أسرى الجزائريين في يد الأوروبيين.

هؤلاء الاسرى سيعتبرون فيما بعد من اهم الموارد الاقتصادية للطرفين من خلال عمليه الافتداء او البيع كعبيد او من خلال استعمالهم كيد عامله في مختلف الأنشطة وقد شكل هذا الموضوع الاخر احد اسباب الصراع بين الجزائر والدول الأوروبية على الرغم من ان وضع الاسرى الاوروبيون في الجزائر كان احسن بكثير من وضع الاسرى الجزائريين والدليل على ذلك ما كان يتمتع به الاسرى من حريه دينيه وحتى تقلدهم منصب في الدولة الجزائرية مثل ما حدث للقنصل جيمس كاث كارت الذي اصبح مستشار للداي حسن باشا وليعين بعد ذلك قنصلا لأمريكا في الجزائر .

كما شكلت قضية الهدايا والاتاوات المفروضة على الدول الأوروبية أحد العقبات في العلاقات الأوروبية الجزائرية التي كانت دائما ما تعبر عن رفضها لدفع هذه الإتاوات والضرائب وتسعى للتخلص منها وعدم دفعها مما ادى الى تأزم العلاقات الأوروبية الجزائرية

من هذه العوامل السابقة الذكر جعل القناصل الاوروبيون يتعرضون للكثير من المشاكل في الجزائر الامر الذي دفع بهم في الكثير من الاحيان القيام بأعمال يحاولون من خلالها القضاء على الجزائر للتخلص من نشاطها البحري والضرائب المفروضة عليهم وتحرير الاسرى

ومن اهم الادوار التي قام بها القناصل في هذا الجانب التجسس الذي شمل كل الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والسياسية واستغلال كل الظروف للقيام بعمليه التجسس لصالح دولهم بالإضافة الى تحيين الفرص لإثاره المشاكل والفتن الداخلية من اجل زعزعه الاستقرار الداخلي للجزائر خاصه من خلال تحالفهم مع اليهود في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني الذي يساهم في النقطة التي ستقضي على الدولة الجزائرية الحديثة.

الفصل الثالث:

دور القناصل في المشاريع الاستعمارية

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والخارجية قبل المشاريع الاستعمارية

1- الأوضاع الداخلية:

لقد شهدت الفترة الأخيرة من العهد العثماني للجزائر فترة الدايات (1671-1830) ظهور ما يعرف بالمشاريع أو المخططات الاستعمارية[1] وهي الفترة التي لعب فيها القناصل الأوربيين خاصة الفرنسيين دورا هاما في اقتراحها ،أو وضعها أو حتى المساهمة فيها وقد ساهمت عدة ظروف شجعت الدول الأوروبية لوضع هذه المخططة المحلية سواء كانت ظروف داخلية أو خارجية.

فمن العوامل والظروف الداخلية الى ساهمت في هذه المشاريع أو المخططات نظام الحكم الغير مستقر، والتي كانت ميزة الفترة العمانية في الجزائر سواء من خلال عملية قتل الحكام أو الانقلابات العسكرية على الحكام من الجيش الإنكشاري، أو فئة رياس البحر فقد كان للارتباط السياسي بالعسكري له أثر سلبي على الوضع في الجزائر[2].

كما أن منصب الحاكم في الجزائر قد شغله مجموعة من الحكام لا يملكون خبرة سياسية أو عسكرية مثل الداي ملمولي الذي كان يطلق عليه سائس البغال (1754 - 1766[3]) والداي مصطفى الذي تكلمنا عليه سابقا كان يلقب بحامي اليهود (1797-1805)[4] والداي علي

---

[1] المخططات العسكرية ، تضمنت معلومات عن ايالة الجزائر وعلي أساسها اقترح خطط لتدميرها ومن الإجراءات الواجب اتخاذها لتحقيق ذالك واختلفت أسباب اعدادها اما شخصية او بوصية الحاكم فهي نتيجة استطلاع أوضاع الإيالة لمعرفة نقاط القوة والضعف وقد وضعت من طرف المختصين ذو كفاءة عالية في الميدانيين السياسي والعسكري كالقناصل والجغرافيين وقبطان البحر. أنظر محجوبي الزهرة المخططات العسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر 1741-1830مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020، ص100.

[2] مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في عهد الدايات (1671-1830) مقدمة لنيل شهادة الماجستير (2009-2010) جامعة الجزائر2، ص121.

[3] عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية المقترح عليها، ج2مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 2001، ص22.

[4] عبد الرحمان، الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج3، دار الثقافة، د.ط، بيروت، ص283.

خوجة الملقب بالغسال (1808-1809) هذا الأخير تميز عهده بالظلم وتسلط عليه فريق الإنكشارية حتى أصبح لعبة في أيديهم[1] ويقال أنه سمى بالغسال لأنه كان يقوم بتغسيل الموتى وقد قال عنه الزهار" أنه كان رجلا وضيعا عديم الأخلاق.[2]

وقد اعتمد هؤلاء الحكام سياسة اقتصادية وحتى دبلوماسية أضعفت شأن الدولة الجزائرية فهي الجراحة الجانب الاقتصادي اهتم دايات الجزائر في القرن 18م بريادة مداخيل البحرية الجزائرية الحربية ولم يهتموا بتطوير مداخيل الدولة من الجانب الفلاحي ولذا توفير الغذاء للسكان[3] .

كما أن تهميش السكان المحليين كما ذكرنا سابقا بسب تعاون حكام الجزائر مع اليهود مما سهل لهم احتكار تجارة الحبوب (القمح) ، والذي كان أحد أهم المواد الاستراتيجية بالنسبة للجزائر وحتى الدول الأوروبية والتي كانت في هذه الفترة تعاني من صراعات داخلية لاسيما الحروب النابليونية[4]، ووقد تسبب هذا الاحتكار إلى ظهور المجاعات ففي الوقت الى كانت الجزائر تعاني من الجفاف وقلة الأمطار كان احتكار اليهود المادة القمع من أهم الأسباب في ظهور المجاعات إذ أن التجار اليهود كانوا يفضلون تصدير ما يجمعونه من السوق الداخلية إلى الأوروبية ولو على حساب تجويع السكان في الدولة لما كان يجنبه هؤلاء من عائدات مالية كبيرة وقد كان بكرى وبوشناق يقومان تصدير وتموين الجيش الفرنسي بكل احتياجاته من القمح .[5]

[1] عبد الرحمن الجيلالي، المرجع نفسه، ص307.

[2] أحمد الزهار، المصدر السابق، ص58.

[3] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار العرب الإسلامي، ط1، 1997، ص61.

5خير الدين سعيدي: المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700 -1830) الأطروحة نيل شهادة الدكتوراه ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة) (2018 - 2019) ص 111

وذلك بموافقة السلطات الجزائرية وهذا ما أعدته المراسلة الى بعثهما القنصل فالير 1794 الموجهة إلى وزارة الخارجية الفرنسية بأن الطلب المقدم إلى الداي قد لقى ترحيبا كبيرا بالدعم من كل المحاولات الانجليزية لمنع الداي حسن من تقديم الدعم للجمهورية الفرنسية بل رد الداي على طلبات الشراء، كان أكثر مما كان ينتظر من حكومة الجزائرية بحد ذاته إذ عبر الداي عن استعداد إيالة الجزائر لتقديم كل ما تحتاجه الجمهورية من حبوب وأغذية أو أحصنة هي في حاجة إليها.[1]

وهذا الأمر تجده يحمل عدة سنوات أخرى مثل (1796 –1805) وقد أدى هذا الوضع الاقتصادي إلى زعزعة استقرار البلاد وذلك من خلال اندلاع الكثير من الانتفاضات والتورات وهذا الأمر الذي زاد الوضع الاقتصادي والاجتماعي بسوء[2] " وهذا ما ذكره العنتري عند ما تحدث عن تأثير ثورة ابن الأحرش على الوضع الاجتماعي لسكان الشرق ".... وتشتتوا عن منازلهم بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب التي حلت بهم من قبل بسبب الزرع وعدم الحرث.[3]

كما أن تغليب الدايات لمصالحهم الشخصية على المصالح العامة للدولة في الكثير من الأحيان دورهم في تراجع مكانة الجزائر الدولية مثل ما قام به الداي محمد بن عثمان باتا فما يعرف بقضية ما يفرن (جوزيف بيار ما يفرن) هذا الأخير كان ممر القنصل الفرنسي فالبير أقام في الجزائر مدة طويلة 42سنة وكانت تربطه علاقة وطيدة بداي الجزائر ونجد أن مايفرن هذا قد استغل منصب رئيس بلدية مدينة طولون أثناء الثورة الفرنسية وقد أعلنت المدينة. تمردها على حكومة الثورة الفرنسية وفتحت ميناءها للقوات الانجليزية مع نهاية 1793 وقد تمكنت

[1] المرجع نفسه، ص112.

[2] خير الدين سعيدي، المرجع السابق، ص112.

[3] محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطية ، تح رابح يونار / د.ط ، دار المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر: 1974 ، ص33.

قوات الثورة من استرجاع المدينة وقام مايفرن بالفرار الى الجزائر وقد بسط عليه الداي حمايته وسعى إلى الحكومة الفرنسية للعفو عليه ، و لذي أتهم م بالخيانة للدولة الفرنسية ،حيث أكد الداي أن هذا العفو هو المكافأة الوحيدة التي يطلبها كشكر على خدماته وقد سعى القنصل فاليرسنة1793 [1] الاقناع حكومته بالأمر فتمسكت الحكومة الفرنسية بموقفها غضب الداي وهذا ما أوعز إلى باي قسنطينة بوقف كل العلاقات التجارية مع الوكالة الملكية الافريقية ورفض الهدايا الثمينة التي قدمتها الحكومة الفرنسية إلى الداي وهذا ما أدى إلى توتر العلاقات الفرنسية الجزائرية هذا بالنسبة للأوضاع الداخلية.[2]

2-الأوضاع الخارجية.

فأما على المستوى الدولي فإن اتباع حكام الجزائر السياسة المواجهة في علاقاتها الخارجية سواء أكان مع جيرانها المغاربة فقد قامت الجزائر يفتح جبهة عسكرية ضد المغرب في عهد مولاي إسماعيل 1701 أو ضد تونس التي قامت بعدة حملات ضدها وذلك في سنوات 1675-1684-1693-1700 [3]وقد ذكر ابن المفتي أن المحال الجزائرية هاجمت تونس ثمان مرات[4] ونجد أن حكام الجزائر قد اتبعوا هذه السياسة مع الدول الأوروبية والى ساهمت في تأزم العلاقات الجزائرية مع هذه الدول خاصة العلاقات الجزائرية الفرنسية التى كانت في البداية علاقات توافقية قائمة على المسلم والتعاون لكن هذه العلاقات تغيرت إلى علاقات تو تر لاسيما في فترة الملك لويس 14 (1638 - 1715) هذا الأخير الذي أراد

[1]جمال قنان، المرجع السابق (العلاقات الفرنسية الجزائرية) ص60.

[2]محمد خير فارس، المرجع السابق، ص134.

[3]صلاح عياد: الجزائر خلال الحكم التركي 1519 - 1830 ، دار هومة، الجزائر 2013، ص ص 146-147

[4]حسين بن رجب شاوش ابن المفتي: تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات: الجزائر وعلمائها، خط بيت الحكمة لنشر والتوزيع 2008 ، ص70

القضاء على قوة الجزائر البحرية [1]استغلت فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية التقدم الصناعي والتقني الذي عرفته قارة أوروبا الأمر الذي مكنها من تحدى القوة البحرية الجزائرية وبقية القوى الاسلامية بالبحر الأبيض المتوسط والتحالف ضدها مما أدى إلى فرض حصار بحري على هذه القوى إثر مؤثر فينا 1815 ومؤثر اكس لا شابيل 1818 كما ذكرنا سابقا وهذا ما ساعد على تصفية هذه القوى البحرية الإسلامية وذلك بحجج اطلاق سراح الأسرى والامتناع على القرصنة.[2]

فمؤتمر فيينا 1814 عقد هذا المؤتمر في النمسا وقد حضر أعماله مئة وأربعون وقد وعلى رأسه القوى الكبرى في ذلك الوقت فرنسا، انجلترا) روسيا، بروسيا وقد أعتبره المؤرخون أعظم إتفاق دبلوماسي توصلت إليه أوروبا بعد صلح وستفاليا 1648.[3]

وتعود فكرة تأسيسه إلى الأميرال الإنجليزي سيدني سميت في 1814 هذا الأخير الذي أسس جمعية الفرسان المحورين للرقيق الأبيض في إفريقيا وذلك سنة 1815[4] الذي قدم تقريرا يخص الجزائر إلى الدول المتحالفة وقد تضمن هذا التقرير عدة مبادئ هامة منها ضرورة قيام أوروبا بعمل جماعي من نشاط البحرية الجزائرية القرصنة وعد ووضع حد لها بالإضافة إلى الدول المغاربية الأخرى وضرورة إقامة حكومة أخرى في الجزائر تدعي المبادئ المتبعة بين الدول المتحضرة.[5]

---

[1]كمال فيلالي: تاريخ المغرب الحديث من الفتح فتح القسنطينة إلى سقوط قسنطينة 1453 – 1837 ، أساطير مؤسسة الهجرات مؤسسات وثورات، دار الكسندر للطاعة والتوزيع، قسنطينة 2018 ، ص261.

[2]نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ادار الغرب الإسلامي، لبنان 2000 اص 200

[3]فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين (1818 – 1830) مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر: قسم التاريخ 2010–2011، ص28.

[4]حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص12.

[5]عبد الرحمان جيلالي، المرجع السابق، ص316.

لكن هذا التقرير رفض من طرف فرنسا إلا أنها كانت ما زالت تعاني من أثار الحروب النابليونية، أما إنجلترا فإنها كانت تحتفظ بسياستها السلمية التقليدية مع دول المغرب الإسلامي[1] وقد خلص مؤتمر فيها إلى مبدأ ضرورة تحريم القرصنة واسترقاق المسيحين في دول شمال افريقيا دون أن تدعي الحكومة الجزائرية إلى المشاركة في المؤشرات أو حتى استشارتها وبالتالي ادعت الدول الأوروبية لنفسها حتى حماية الأسرى المسيحين من القرصنة.[2]

مؤتمر إكس لاشابيل 1818[3] على لقد كان مؤتمر فيينا بداية لعقد مؤتمرات أخرى في أوروبا هدفها مناقشة قضية الأسرى والفرصة من بين هذه المؤتمرات مؤتمر لندن 1815 ولكن هذا المؤتمر لم يجد حلا لمشكلة الأسرى والقرصنة ولم تنهى النشاط البحري المغاربي عموما والجزائري خصوصا بعد عمل الجزائر على إعادة بناء أسطولها بعد حملة إكسموت 1816 الأسرى الذي جعل الدول الأوروبية تقود لاتخاذ قرار موحد وهو أن الدولة العثمانية هي الحل الوجبة لأقناع دول شمال إفريقيا يا لتخلي عن القرصنة إلا أن المسألة أخذت وقتا طويلا فطرحت من جديد في مؤتمر إكس لاشابيل في 30 ستمبر 1818.[4]

وقد انضمت هذه المرة إلى الدول الأوروبية فرنسا فأصبح المؤتمر يضم إنجلترا وفرنسا ، روسبا وبروسيا والنمسا واتفقت هذه الدول على ضرورة تقسيم الدولة العثمانية وكان مؤثر اكس لا شابيل آخر المؤخرات الى ناقشت مسألة القرصنة حيث اتفق الجميع على ضرورة توجيه انذار للدول المغرب لما فيها الجزائر لإنهاء الفرصة وتحرير جميع الأسرى وقد توجه الأسطول الانجليزي بقيادة توماس فريمانتل والأسطول الفرنسي بقياد، جوريان دي لاغرافيل يومي 5 – 9 سبتمبر 1819 للاستماع لمطالب الدول الأوروبية إلى أنذرت الدول المغاربية

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] مدينة اكس لا شابيل تقع جنوب مدينة المانيا، أنظر حنيفي هلايلي ،العلاقات الجزائرية الأوروبية، ص15.

[4] عبد الرحمان جيلالي: المرجع السابق، ص 316

بالكف عن القرصنة والاسترقاق واستعمال القوة إذا استلزم الأمر كذلك [1] لكن الداي حسين رفض هذه المطالب وأكد على ضرورة تفتيش السفن الأجنبية وتكثيف النشاط البحري الحربي كما أنذر جميع القنصليات الأوروبية المعتمدة في الجزائر بأنه في حالة رفض دفع الاتاوات سيعتبرون أعداء.[2]

ونتيجة لهذه المؤتمرات والتحالفات الأوروبية بدأت الدول الأوروبية تدعوا إلى القيام بحملات عسكرية مشتركة على الجزائر كانت أهمها الحملة الإنجليزية الهولندية في سنة 1816 بهدف تحرير الأسرى الأوروبيون حيث تقدم بطلب إلى الجزائر قبل الحملة لكن الجزائر رفضت هذا الطلب .

فلما تلقى اللورد اكسموت الرد انسحب وقدم إنذارا بأنه يقصف المدينة لكن تم إهانته من طرف ضباط البحرية الجزائرية واعتقل القنصل الانجليزي وفي 16 أوت 1816 عاد الأميرال إكسموث إلى الجزائر على رأس أسطول مكون من 19 قطعة بحرية وقطع أخرى هولندية متكونة من أربع بوارج وسفينة ذا صاريتين[3] هو وتم قصف مدينة الجزائر مما أحدث بها خسائر فادحة حيث قدر عدد القتلىّ، والجرحى بحوالي ستمائة شخص وتحطيم الأسطول البحري الجزائري حاملا معه تعليمات مفادها أن إنجلترا تعتبر نفسها في حالة حرب مع الجزائر كأقوى دولة في البحار، كما طالب الداي الاعتذار لها رسميا، عما يجرى من إهانة قنصلها بالجزائر وأجبرت الداي على توقيع المعاهدة[4] التي نصت على ما يلي:[5]

- إلغاء إسترقاف المسيحين للأبد

---

[1] وليام شاكر: المصدر السابق ، ص 326

[2] محمد العربي الزبيري. المرجع السابق، ص42.

[3] صالح عياد، المرجع السابق، ص 219.

[4] وليام شاكر: المصدر السابق، ص 149

[5] حنيني هلايلي . المرجع السابق، ص 35

- تسليم جميع العبيد مهما كانت جنسيتهم.
- اعتذار السلطات الجزائرية للقنصل الانجليزي لما لحقه من أضرار
- استعادة الأموال التي منحت للجزائر منذ بداية السنة كفدية للأسرى
- تقديم تعويضات إلى قنصل إنجلترا على جميع الخسائر الى تحلها عقب القبض عليه وسجنة.[1]

هذه الظروف ستساعد على ظهور المشاريع الاستعمارية لاحتلال الجزائر خاصة المشاريع الفرنسية الى لعب فيها القناصل دورا هاما.[2] وهذا ما أكده وليام سبنسر " إن هذا التحول السريع في سياسة بريطانيا تجاه الجزائر في ظرف أربع سنين من عرض تخالف وصداقة وود [3] إلى غارات وخداع أن الظروف الدولية قد تغيرت بعودة السلم إلى أوروبا".

المبحث الثاني: أهم القناصل الذين لعبو دوراً في المشاريع الاستعمارية

1- مشروع القنصل جون بون سانت أقدري 1749 - 1813

من مدينة مونتبون Montantron الواقعة بمقاطعة البيرني في جنوب فرنسا كان من الداعمين للثورة الفرنسية1789 شغل العديد من المناصب منها راهب بروتستانتي في مدينة موليتون ثم عضو في اللجنة العامة للجمعية التأسيسية الثانية ثم ممثل للشعب الفرنسي في الجمعية الوطنية، كما مارس النشاط العسكري ،ثم ضابطا في الجيش الفرنسي[4] ليتم تعينه بعد ذلك قنصلا عاما في الجزائر خلفا لفاليير في جوان 1796 في عهد نابليون بونابرت [5]وقد عرف هذا القنصل بكره الجزائر وقد أعلن عن ذلك صراحة بقوله بأن الحكومة الفرنسية ليست

[1]وليام شاكر، المصدر السابق، ص 307

[2]مولود قاسم نايت قاسم: المرجع السابق، ص 17.

[3]وليام سبنسر، المصدر السابق، ص 159.

[4]فريد ينور، المرجع السابق، ص ص 249 - 250.

[5]نفسه، ص251.

بحاجة إلى بيع صداقتها[1] ،وكان مشروعه أساسا قائم على القوة العسكرية الى قدرها بحوالي ثلاثين ألف جندي وقد خلص التقرير إلى ضرورة إسقاط العاصمة من أجل الوصول إلى بقية المناطق وذلك تنفيذ التوصيات بونابرت الذي أعد على ضرورة وضع خطة عسكرية من أجل ضربة قوية وسريعة في مدة ثمانية أيام [2]ومن بين النقاط الى تطرق إليها المشروع التحصينات البحرية القادرة على من أي هجوم مهما بلغت قوته وقد أطلق على هذه التحصينات بحصون الترسانة ومن هذه التحصينات قلعة مولاي حسن حيث أعد على ضرورة تجنب هذه التحصينات من خلال الإنزال البري وتجنب الهجوم البحري وضرورة تقسيم الجيش الفرنسي إلى قسمان الأول يتم إنزالهم في رأس ما تيفو الذي يقع شرق مدينة الجزائر والقسم الثاني في سيدي. فرج ثم يزحف الجيشان إلى مرتفعات الجزائر من الجهة الخلفية المدينة الجزائر ومنها يكون الهيوم العام على برج مولاي حسن وبذلك استسلام المدينة.[3]

ومن بين اقتراحاته إدخال فرنسا في حرب مع باي تونس وذلك من أجل إخلاء الجزائر من الجيش البحري الذي سيكون منشغلا في الحرب مع تونس في شرق البلاد[4] إلى اختيار فصل الصيف (من شهر جوان إلى شهر أوت) الإرسال الحملة الفرنسية بسبب صعوبة الانزال البري في الفصول الأخرى بسبب هيوب العواصف الشديدة.[5]

كما قدم القنصل وصف للجيش الجزائري الذي كان مقسما إلى جيش نظامي والذي قدر عددها بين 10.000 و12.000 جندي كلهم من الأتراك ويعتمد تعليم عليهم الداي

[1]بوضرساية بوعزة، المرجع السابق ص 23

[2]فريد ينور، المرجع نفسه، ص24.

[3]محجوبي الزهرة، المرجع السابق، ص

[4]فريد بنور، المرجع السابق، ص 287

[5]لمرجع نفسه، ص238-243.

اعتمادا كليا وقد اقترح أن بلاده تسعى إلى تحسين علاقاتها مع الدولة العثمانية وذلك يهدف إحداث القطيعة مع الجزائر متوقف عن إرسال المجندين الأتراك لها وبالتالي تضعف قدرتها.[1]

أما الجيش الثاني الاحتياطي فيتكون من الحضر ويكون تحت تصرف وخدمة البايات في المقاطعات الثلاث (قسنطينة، وهران، التيطري) حيث رأى أن هذا الجيش لن يشكل خطرا كبيرا إذا ما تعرضت مدينة.[2]

الجزائر إلى الاحتلال فسيتفوق في أغلبه. بسبب سقوط المدينة كما اقترح ضرورة كسب فئة البربر وجعلها الفئة الموالية للإدارة الفرنسية وتفضيلها على باقي المجتمع مستقبلا، لتوطيد الاستعمار الفرنسي الاستيطاني وحتى يسهل عمل الجيش الفرنسي وكسب مورد اقتصادي للحصول على المؤن والغذاء وكذا الحصول على الأمن.[3]

2- مشروع القنصل دو كرسي1782-1791

هو جان باتيست ميشال كرسى ، القنصل العام لفرنسا المكلف بالأعمال في الجزائر أقام مدة 9سنوات 1782-1791 يمكن من خلالها من الاطلاع على الإيالة وأوضاعها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية[4] وقد لعب دورا بارزا في تأزم العلاقات الفرنسية الجزائرية وذلك بسبب الحفة الكبير الذي كان يحمله بداخله للجزائر ويظهر في ذلك من خلال المشروع الذي أعده لغزو الجزائري سنة 1782.[5]

---

[1] المرجع نفسه، ص238-243.

[2] بوعزة يوضرساية، المرجع السابق ، ص 24.

[3] الغالي غربى وآخرون العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد سلسلة المشاريع الوطنية للبحث المنشور المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ط، 2007، ص279.

[4] محجوبي الزهرة المرجع السابق، ص 101

[5] نفسه: ص 101

وقد عمل هذا الفصل منذ وصوله إلى إثارة المشاكل بين الجزائر، وفرنسا من ذلك إثارة لمسألة تثبيت وإقرار معاهدة 1654 (المعاهدة السلم المئوية بين فرنسا والجزائر) باعتبار أن حساب المائة سنة يكون من تاريخ تجديدها في سنة 1791 وأقنع حكومته بذلك لكن الجزائر لم تأبه بذلك [1]

وقد طلب القنصل الفرنسي دوكرسي من الحكومة. الفرنسية القيام بحملة فرنسية للقضاء على الجزائر، لكن أحوال فرنسا الداخلية بسبب الثورة الفرنسية من 1793 من جهة ومن جهة أخرى تحسن علاقاتها مع الجزائر قد منعت فرنسا[2] من قبول هذا الاقتراح، خاصة مع قيام قادة الثورة الفرنسية بإقامة علاقات ودية مع الجزائر، حيث أرسلت الجزائر كميات كبيرة من الحبوب (القمح) الزيتون والجلود لتموين فرنسا لكن هذه العلاقة الحسنة لم تستمر طويلا حيث أعلنت الجزائر الحرب على فرنساّ وذلك بطلب من الدولة العثمانية وذلك نتيجة للحملة الفرنسية على مصر (1798-1802)[3]

2-1 المخطط العسكري الأول في 1782 :

أعد دوكرسي في مشروعه على البعد الديني بحيث أنا على ضرورة الدفاع عن الدين المسيحي فالمسبح أمرهم بالذهاب لتعليم جميع الشعوب الدين المسمى إضافة أن الجزائر بلد بربري مسيحي يعود أصله للرومان وقد أطلق على هذا المشروع على الجانب الديني تجاه الجزائر. [4]

[1] جمال قنان، المعاهدات الفرنسية الجزائرية، ص98

[2] جمال قنان، المرجع السابق (العلاقات الفرنسية الجزائرية، ص44

[3] جلال يحي، المغرب الكبير في العصور الحديثة، ج3، دار النهضة للطباعة، القاهرة، 1981، ص57.

[4] بوضرساية بوعزة ،المرجع السابق ص 21

ونجد أن القنصل الفرنسي دوكرسي اعتمد في مخططه على عدة نقاط أهمها. أن الحملة البرية ستكون أنجح من الحملة الحرية، فالحملة البحرية أثبتت فشلها في الحملات الأوروبية السابقة وأن يكون الإنزال في الجهة الغربية وذلك عن من البلاد دون أن تحدد نقطة النزول.[1]

إضافة إلى خداع البحرية الجزائرية بأن الهيوم لن يكون هجوم يحرى طريق توجيه السفن البحرية إلى الجهة الى الشرقية بـ بينما يكون الهجوم في الجهة الغربية [2]اثم الزحف، بفرقتي المشاة والمدفعية الغرب لضرب حصار بري يمكنهم من الاستيلاء على المدينة[3] وقد قدر عدد الجيش الفرنسي المشارك بحوالى 30000 جندي وأكد على ضرورة إرسال الدولة الفرنسية للدول العربية الإسلامية (الدولة العثمانية) لتبرير عدوانها العسكري على الجزائر، كما اقترح على حكومته ضرورة تدمير كل ما يدل على القوة العسكرية للجزائر من قلاع وحصون ومدافع وتأسيس حكومة من الأهالي.[4]

كما ذكر دو كرسي في المشروع على ضرورة تحرير جميع الأسرى الفرنسيين حتى لا يصبح موضوع الأسرى أداة ضغط بيد الجزائريين في حالة إعلان الحرب إذ يجب إخراج جميع الرعايا الفرنسيين من الجزائر المقيمين على الأراضي الجزائرية وسحب قنصله.[5]

2-2 المخطط العسكري الثاني لدو كورسي 1791

والذي أنجزه في السنة الى عاد فيها إلى باريس في عام 1792[6] وقد حاول في هذا المخطط العسكري ان يربط دينيا بين البربر كمسحين والأسرى الفرنسيين في الجزائر معتبرا

[1] الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص ص 66 67 .

[2] جمال قنان المرجع السابق (العلاقات ...) ج 2 ص 29

[3] فريدبنورالمرجع السابق، ص42.

[4] نفسه، ص42.

[5] الغالي غربي وآخرون، المرجع السابق، ص68.

[6] محمد الهادي الحسني الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، عالم الأفكار الجزائر، 2006، ص15.

المسألة ذات أهمية بالنسبة لحكومته وأعد أيضا على دور الفساوسة الموجودين بالجزائر الذين يجب أن لا يقتصر دورا على الاهتمام بشؤون الأسرى وإنها مراعاة علاقاتهم بالبرير لبحث المسيحية فيهم حيث أعد كورسي على ضرورة استعمال القوة العسكرية ودعا إلى تحمير الجزائر نظرا لخطورتها على العالم المسيحي.[1]

وقد أكد كورسي أن السبب الرئيسي في فشل الحملات الأوروبية السابقة على الجزائر هو حصانة مدينة الجزائر والتحصينات العسكرية الدفاعية الى تتمتع بها حيث قال " لا بد أن تكون فرنسا على دراية كاملة بالبلاد البربرية قبل مهاجمة الجزائر الى هي المدينة الوحيدة في العالم التى تستحق أن تمحى عن آخرها بألة جهنمية لكننا لسنا متأكدين من تأثير ذلك لكيلا تتمكن من تحصين العاصمة وتقدم على محاولة الردٍ ".[2]

ومن بين النقاط الى أعد عليها دوكرسى ضرورة اتخاذ التدابير السرية اللازمة من أجل المطاع إنجاح الحملة حتى الاستعداد للدفاع عنها قبل وصول الحملة بالإضافة إلى نشر السفن الفرنسية على طول سواحل الإيالة الممتدة من مدينة القالة ترفا إلى تلمسان غربا وضرب السواحل بالمدفعية ليلا، ليتجه الرعايا الفرنسين نحو السفن الى نقلتهم. البحر أما بالنسبة لمنطقة النزول فقد اقترح منطقة سيدي فرج.

هذا المكان عبارة عن أرض منخفضة وصغيرة داخلة في البحر غير بعيدة عن مدينة الزائر وبعيدة بمسافة ألف ومئة متر عن سطح البحر.[3]

[1] جون –ب– وولف، مرجع السابق، ص464.

[2] مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.ط، ص ص275–276.

[3] محمد الهادي الحسني، مرجع السابق، ص15.

3- القنصل تانفيل 1801-1809

قائد عسكر يعتبر من أهم القادة العسكريون الذين شاركوا في الثورة الفرنسية الدين رغبوا في إسقاط النظام الملكي ومن بين الوظائف التي تقلدها أيضا ممثلا لبلدية باريس وعين قنصلا بالجزائر في سبتمبر 1801[1] لكن لم يلتحق بمنصبه بسبب إعلان الجزائر الحرب على فرنسا بسبب الحملة الفرنسية على مصر / 1798 - 1801)[2] ،وقد عمل الفصل تانقيل منذ بداية تواجده في الجزائر على إثارة المشاكل السياسية بين الجزائر وفرنسا وذلك من خلال عدم حملة الهدايا القنصلية التي إعتاد القناصل تقديمها له وهو الأمر الذي أغضب الداي واعتبره أمر مهين وحينها طالب السلطات الجزائرية منها والهدايا رسميا اعتبارا أنها أمر واجب على القنصل تانقيل . لكن الرد الرسمي جاء من طرف حاكم فرنسا نابليون بونابرت برسالة تهديد بتحطيم الأسطول الجزائري حيث أنذر بأن فرنسا على عهده ليست هي فرنسا على عهد البوربون وقد كان رد فعل الجزائر عن ذلك قيام البحرية الجزائرية بحجز سفينتين فرنستين ومهاجمة سفينة أخرى في ميناء تونس مكتب نابليون إلى الباشا مصطفى أيضا يطالبه بدفع تعويضات عن الخسائر ومعاقبة المتسببين بذلك.[3]

حيث أرسل هذا الأخير في 16 سبتمبر 1802مذكرة شديدة اللهجة إلى الداي" إني أفضل أن تتضح العلاقات مع الجزائر وأن أعطيها درسا قاسيا من أن أتألم لعدم احترام قطاع الطرق هؤلاء الراية الفرنسية الذي أستطيع فرضها عليهم".[4]

---

[1] جمال قنان، مرجع سابق، العلاقات الفرنسية الجزائرية، ص213.

[2] محجوبي الزهرة، المرجع السابق، ص102.

[3] أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.ط، ص19.

[4] محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، د.ط، مطبعة دحلب حسين داي، الجزائر، 1994، ص56.

وقد طالب بتعويض فرنسا على تعظيم هذه السفن، والا ستقوم بمهاجمة الجزائر ور فض فرنسا دفع المستحقات المالية التي عليها للجزائر والتي قدرت بـ 200،000 فرنك فرنسي حيث أورد نابليون ".... أني أستنكر طلب بعض وزرائكم دفع 200.000 فرنك المستحقة على فرنسا أنني لم أدفع أبدا أي شيء لأي أحد، فإنني استطعت أن أفرض إرادتي وقوانيين على جميع أعدائي وإذا رفضتم طلبي هذا فسأحطم نيابتكم".[1]

وقد قام هذا القنصل بتقديم مشروعه الاستعماري إلى نابليون بونابرت 1801 تحت عنوان مشاريع القنصل فرنسا في إفريقيا ويعتبر هذا المشروع الاقتصادي حيث أعد على دور اليهود فيه. ما ذكر هذا المشروع الخصائص الجغرافية للجزائر ومن أهم مناخاتها وطبيعة أرضها كما تناول المشروع الجانب السياسي والاداري والتقسيمات الإدارية للجزائري.[2]

وقد قام هذا لقنصل بتسهيل عمل الجاسوس الفرنسي (الضابط يوتان) والذي قدم للجزائر بهدف دراسة الأوضاع العامة المدينة الجزائر نقاط القوة والضعف والذي انتقل إلى الجزائري زي مدني[3] والتقى بالقنصل الفرنسي تانفيل الذي ادعى أنه أحد أفتار به وساعده بالتجول في شوارع المدينة كما كان يقوم بالصيد في شاطئ البحر وبقيس العمق وأحيان يصعد إلى الجبال بذريعة القنصل.[4]فيعد رسومات أولية ويخزن في ذهنه ما ملاحظاته الجغرافية والطبوغرافية ،وذلك بعد عودته ملاحظه ثم يدون ملاحظاته الجغرافية والطبوغرافية وذلك بعد عودته إلى مقر إقامته بالقنصلية الفرنسية وفي رسالة بعثها يونان ال وزير الحربية في 18 نوفمبر 1808 ذكر فيها أنه قام برحلة إلى غاية واد اعراش رفقه القنصل ولكن الداي أحمد خوجة أبدى رفضه فكلف القنصل نائبة بمصاحبة بوتان مرة أخرى إلى رأس ما تيفو[5] فغضب

[1]محمد زروال، المرجع السابق، ص57.

[2]المرجع نفسه، ص70-71.

[3]مبارك ميلي، المرجع السابق، ص280.

[4]فريد ينور، مرجع سابق، ص385.

[5]فريد ينور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1830-1782، مؤسسة كوشكار، د ط، الجزائر، 2008، ص385.

الداي وهدد نائب القنصل بالحرف إذا صاحبه مرة أخرى إلى رأس ما تيفو وبعد افتضاح أمره سهل التنصل الهروب من الجزائر.[1]

مخططات تانفيل العسكرية:

3-1 المخطط العسكري الأول: 1801.

قدم مذكرة للحكومة الفرنسية تناول التفاصيل دقيقة عن أسطول الجزائر، وصناعتها الحربية ودور الجيش البري لكنه لم يقترح خطة عسكرية لاحتلال الجزائر بقدر ما هي تحضيرات لفرنسا من أجل احتلال الجزائر، فقد كان يهدف إلى الاستيلاء على خيرات الجزائر وقد كتب إلى نابليون في 28 جويلية 1801 بحثه على احتلال الجزائر، ومما جاء في الرسالة: ..... من السهل أن تتصور من وراء النهب والاعتداءات الفظيعة إفريقيا الى تتسلط على السكان الطبيعيين للبلاد (الجزائر) .... سيستقبل أناس اشخصا يحررهم إن اسم بونابرت أصبح يتردد تحت كل الخيام باحترام .[2]

3-2 المخطط العسكري انساني 1809:

اقترح القنصل تانفيل في مذكرته إلى الحكومة الفرنسية ضرورة التحالف مع القبائل الإقامة مستعمرة جديدة وإظهار النوايا الحسنة للجزائريين وتشكيل طبقة اجتماعية جديدة تكون مواليه لفرنسا تتكون من سكان البربر وإقامة مراكز وتحصينات عسكرية في المناطق الساحلية وكذا الاستعانة بفئة المرابطين التي لها دور كبير في توطيد دعائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر مستفيدة من الثورات التي قام بها رجال الزوايا ضد السلطة التركيبية في الجزائر.[3]

[1] خير فارس، المرجع السابق، ص140.

[2] محمد زروال، المرجع السابق، ص53.

[3] محجوبي الزهرة، المرجع السابق، ص92.

4- مشروع القنصل بياردوفال:

هو بياردوفال ابن القنصل المترجم الفرنسي ألكسندر دوفال الذي أرسل في مهمة دبلوماسية لدى الدولة العثمانية سنة 1740وقد ولد الاخير في إسطنبول سنة1760م وانتقل بعدها الى باريس مع اخوانه ليتعلم في مدرسة collegé louis grandعلى حساب الملك بدأ بيير العمل الدبلوماسي وهو شاب حيث عمل كقنصل فرنسي في دمشق في عهد الملك لويس16ثم عين قنصلا عاما في الجزائر في سنة 1818[1]، كان يمتاز بسياسة التعفن الاجتماعي والتوريط وخلف الوعود ، واشتهر بحبك المؤامرات والدسائس والفساد .2،ولم يشارك دوفال في الحملة الفرنسية على الجزائر لأنه توفي في عام 1829م عن عمر يناهز 69سنة.[3]

وقد عمل عند وصوله الى حل المشاكل العالقة بين الجزائر وفرنسا واهمها مشكلة الديوان وبفضل العلاقات التي اقامها القنصل دوفال مع الداي علي خوجة خفضت الجزائر مقدار الضرائب المقررة على فرنسا من 300ألف الى 118الف فرنك، أما في عهد الداي حسين فقد أصبح وجود القنصل الفرنسي في الجزائر بيار دوفال مخططا لغزو واحتلال الجزائر وتمثل ذلك في مشروعه الأول والثاني.

4-1 المشروع الاول 28ديسمبر 1819:

لقد كان المشروع الاول للقنصل دوفال قبل حادثة المروحة بتسع سنوات في28ديسمبر1819 ،حيث اقترح على الحكومة الفرنسية مشروعا على شكل رسالة ووجهها لوزير الخارجية الفرنسي البارون باسيكي pasquier،وقد احتوت هذه الرسالة على ثلاث صفحات أثبتت فيها عدم جدوى القصف البحري، وان الحل الوحيد هو ضرب حصار بري

[1]–علي تابليت :بحوث في تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية (ج1)منشورات قالة الجزائر ،2014،ص487،وانظر ايضا محجوبي الزهرة مرجع سا بق ،ص103.

[2]–احمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد الجزائر ،1962، ص6.

[3]–فرين ينور: المخططات الفرنسية، المرجع السابق، ص543.

على الجزائر كما اقترح ضرورة الاعتماد على مخطط بوتان الذي استطلع مدينة الجزائر أحسن استطلاع والغريب ان هذا التقرير كتب في وقت كانت الجزائر تتمتع بعلاقات حسنة مع فرنسا.[1]وهذا دليل على سوء نية فرنسا تجاه الجزائر وعلى أنها طالما كانت تطمع في احتلالها.

4-2 مشروع بباردوفال الثاني 7 أوت 1827:

فبالإضافة الى مشروع دوفال الأول قام هذا الأخير بتحضير مذكرة وضح فيها مشروعه الثاني، حيث كتب القنصل الفرنسي دوفال مذكرة بطلب من الوزير للبحرية والمستعمرات الكونت شابرول كروزولlecont chabol crouzol وذلك في 7اوت1827واحتوت هذه المذكرة على 19ورقة مكتوبة بخط يده[2].ومن النقاط التي تطرق إليها هذا المشروع:

ان الحملات الاوربية على الجزائر والتي أثبت فشل الهجوم البحري على مدينة الجزائر فقد تحدث عن مدينة الجزائر أنها محصنة من جهة البحر وغير محصنة من جهة البر، وقد حدد (نقطتي) النزول برا: النقطة الاولى الاساسية وهي الشاطئ الذي كان يبعد عن المدينة بحوالي 4الى5أميال غربا .[3]

أما النقطة الثانية تقع شرق خليج مدينة الجزائر بالضبط بالشاطئ الممتد من الوادي الحراش الى البرج البحري كما اقترح الشهور المناسبة للقيام بالحملة وهي افريل، ماي، جوان، وفيما يخص عدد الجيش الذي يجب ان يشارك في الحملة فقد رأى دوفال بأن 20.000الى25.000جندي من المشاة و100جندي من الخيالة للحرب البرية، كما ان الهدف من الحصار البري هو قطع التموين بالغذاء والمياه من القنوات وأكد دوفال ان المدينة ستستسلم

[1]-فريد ينور، المخطاطات ،مرجع السابق، ص526-530.

[2]-فريد ينور ،المخططات، المرجع السابق،ص534

[3]-المرجع نفسه،ص534،ص539.

بعد 15يوم من الحصار.[1] وقد كان للقنصل الفرنسي الدور الرئيسي في مسألة الديون الفرنسية التي تورط فيها حكام الجزائر.

4-3 قضية الديون:

قدرت الديون الفرنسية للشركة اليهودية بكري بوشناق حوالي 24مليون فرنك فرنسي، وقد عينت الحكومة الفرنسية لجنة رباعية لدراسة الدين الذي على فرنسا لرعايا الجزائر اليهود وقد تم تخفيض، هذا المبلغ الى ان وصل الى 7ملايين فقط، وقد اتفقت فرنسا أن تسدد الدين للداي في 12 افريل 1820 م عن عدم اعتراضه لتسديد الدين لليهودين بكري بوشناق[2].

وفي 12افريل 1820صدر قانون عن البرلمان الفرنسي بتخصيص 7ملايين فرنك لتسديد الدين الى يعقوب بكري، لكن التسديد تأخر لسنوات عديدة فقد واجهت الحكومة الفرنسية مطالب كثيرة يدعي أصحابها بأن بكري يعقوب مدين لهم، لذا قامت الحكومة الفرنسية بوضع المسألة في يد المحاكم الفرنسية [3] ،وقد دفعت الحكومة الفرنسية 4.5مليون فرنك لبكري ووضعت الباقي 2.5مليون فرنك في الصندوق لدائني بكري وبوشناق ،فلما علم ان الداي بذلك اغتاظ على اعتبار أن الدولة الجزائرية هي الدائن الاول لبكري وبوشناق فقد كانت حبوب القمح من الجزائر مع العلم ان بكري وبوشناق لم يدفعا شيئا للداي.[4]

فلما علم الداي حسين بخبر تسوية دين بكري غضب واتهم الحكومة الفرنسية بسوء النية وسخط القنصل دوفال فقد كان متأكدا من أن القنصل دوفال كان على اتصال ببكري وقاما بالاحتيال على الداي واتهمه بالحصول على رشوة كبيرة لتسوية دين اليهودي بكري.[5]

---

[1]–المرجع نفسه:ص539،ص544.

[2]أبو قاسم سعد الله: المرجع السابق، ص18.

[3]–حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص140.

[4]–ابو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص19

[5]–سيمون بفايفر:مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تق،تع،دأبوالعيد دودو ،دط،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ،1774،ص35،36

4-4 حادثة المروحة:

تعود القناصل الاوربيون المعتمدين لدى الجزائر على زيارة الداي لتهنئته بالمناسبات الدينية الاعياد التي كان يطلق عليها كما ذكرنا سابقا "البيرم" وكان هناك تنافس بين القناصل الفرنسيون والانجليز حول الأسبقية في تقديم التهنئة ولتجنب ضد التنافس قرر الداي ان يستقبل القنصل الانجليزي صباح يوم العيد بينما يستقبل القنصل الفرنسي مساءا ذلك اليوم وعلى هذا الاساس جاء السيد دوفال عشية العيد ليؤدي زيارته للداي بحضور جميع اعضاء الديوان وكان هذا القنصل لا يحسن التركية [1]،وبعد الحفل سأل الداي حسين القنصل دوفال عن السبب في تأخر حكومته في الرد على مراسلات الداي العديدة والخاصة بمطالب وديون بكري فكان جواب السيد دوفال في منتهى الوقاحة: "ان حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم "وكان يمكن للداي ان يعذر السيد دوفال لو وقع ذلك في مناسبة أخرى ولكن هذا الكلام قاله امام ديوان الداي ، فلم يتمالك الداي نفسه وضربه بالمروحة بضربة واحدة.[2]

وقد ذكر أحمد باي قسنطينة هذه الحادثة المروحة قال: وقعت بين حسين وبين قنصل فرنسا مناقشة افضت الى المشاتمة بينهما فخنق القنصل من الباشا ومد يده الى سيفه ليضربه فهم الباشا بقتله لولا ان نائبه ابراهيم توسط بينهما ومنعه من ذلك وقال له ان الشريعة لا تجوز قتل المستأمن فعادى الباشا عن قتله واكتفى بضربه وطرده من المجلس.[3]

هذا الامر الذي لقي استحسان الحكومة الفرنسية، حيث اتخذته ذريعة لاحتلال الجزائر وكلفت قنصلها بتحذير السلطات الجزائرية وقطع العلاقات الدبلوماسية مع الداي وعدم التعامل

---

[1]-حمدان عثمان خوجة : المصدر السابق ،ص142

الامر الذي انكره بفايفو(بفايفر)سيمون الذي أكد ان القنصل الفرنسي كان يحسن اللغة التركية ، انظر سيمون بفايفر ، مصدر سابق ،ص33.

[2]-المصدر نفسه: ص142.

[3]احمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون الى الجزائر، تق، صلاح الدين المنجد، دط ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،1962ص30.

معه وقد طلب من الدولة الفرنسية الى ضرورة إقالة الداي من منصبه لكنها رفضت وبدأت فرنسا في تنفيذ المخططات الاستعمارية على ارض الواقع.[1]وهذا ما أكده تصريح الملك الفرنسي في ذلك الوقت "ان العمل الذي سأقوم به لترضية فرنسا سيكون بإعانة العلي القدير لفائدة المسيحية جمعاء.[2]

فأرسل الملك الفرنسي الكومندان كولىcolletالى الجزائر في 11جوان 1827حي قدم مجموعة من الإنذارات للدأي أهمها أن يتوجه الداي الى الباخرة الفرنسية ويقدم وكيل الحرج علانية وباسم الداي اعتذارا الى القنصل العام الفرنسي، وان يرفع العلم الفرنسي فوق حصون مدينة الجزائر وأن يوجه للعلم الفرنسي تحية بمئة طلقة مدفعية جزائرية وان يتم الاستجابة لهذه المطالب في مدة 24ساعة او تبدأ الحرب ضد الجزائر.[3]

4-5 الحصار البحري والحملة الفرنسية على الجزائر:

لقد كان رد فعل الداي حسين على هذه المطالب بالرفض حيث صرح قائلا: "أتعجب كيف أن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا" [4]واعتبر ان الحصار مجرد عملية ضغط عليه شخصيا لإثارته وإرغامه وليس له أثر على مستقبل البلاد.[5]وقد طلب الداي في هذا السياق من باي قسنطينة الحاج أحمد باي بالاستيلاء على المؤسسات الفرنسية الواقعة غرب عنابة والقالة. وقد ذكر احمد باي بنفسه "أخبرني الداي حسين بمشاريعهم في رسالة ذكر فيها انه يجب أن اهتم بعنابة فقط".[6]

---

[1]-عزيز سامح ألتر: المرجع السابق، ص 631.

[2]-أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المكتبة النهضة المصرية، د ت،ط، الجزائر،ص72.

[3]محمد مبارك الميلي: المرجع السابق، ص631

[4] صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)،د ط، محاضرات مطبوعة كلية الحقوق والاداب والعلوم الاجتماعية ، قالمة ،2010،ص12

[5] نصر الدين سعيدوني: وراقات ودراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000، ص373.

[6]حنيفي هلالي :العلاقات... مرجع سابق ص82.

وقد استمر الحصار من 1827-1830وكان الهدف منه إحداث مجاعة في البلاد لعل ذلك يؤدي الى الاطاحة بالداي واجباره على القبول بشرط فرنسا[1].

اما عن الجانب الفرنسي فقد تسبب الحصار في خسائر مادية كبيرة قدرت ب7ملايين سنويا.[2]الامر الذي ادى الى تغيير الحكومة الفرنسية في جانفي 1828 م وجعلها تفتح مفاوضات مع الجزائر هادفة الى الغاء الحصار بطريقة مشرفة ففي 29 أفريل 1828 م قدمت الجزائر بعثة للتفاوض بقيادة الضابط بيزاردbezard لكن البعثة فشلت لإصرار الداي على عدم دفع التعويضات الى فرنسا وأعقب ذلك بعثة اخر بقيادة لابرينونيير الداي حسين والتي فشلت ايضا لان الباشا رفض إرسال وزير حكومته الى باريس للاعتذار واشترط ان يكون ذلك بعد توقيع معاهدة الصلح مع فرنسا وأمام فشل المفاوضات غادر الفرنسيون في 3اوت1829 م.[3]

[1]احمد باي وحمدان خوجة ويوضرية: مذكرات احمد باي ،تق محمد العربي الز وبيري ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،1973،ص11

22-ارزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)،ط1،دار الكتاب العربي الجزائر ،2011،ص184.أعتقد

[2]ارزقي شويتام: مرجع نفسه ص286.

[3]ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تارخ الجزائر بداية الاحتلال،ط3 الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر2007 ،ص28.

خلاصة الفصل الثالث:

من خلال ما تم دراسته نستنتج مايلي:

ان تغير الاوضاع الداخلية والخارجية الجزائرية في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني لا سيما نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 فقد عرفت عدم استقرار نظام الحكم السياسي وكثرة اغتيالات الحكام والفتن والثورات الداخلية والأوبئة والمجاعات اما خارجيا فقد شهدت مشاكل سياسيه مع دول الجوار واختلال موازين القوى بين الجزائر والدول الأوروبية خاصه مع الثورة الصناعية والتطورات التي عرفتها اوروبا في الجانب العسكري الامر الذي شجع اوروبا على القضاء على الجزائر وهذا ما اكده مؤتمر فيينا واكس لاشابيل .

كما ان المشاريع الاستعمارية الفرنسية التي لعب فيها القناصل دورا مهما ان دلت على شيء ان فرنسا كانت من اشد الدول الأوروبية تحمسا لاحتلال الجزائر، ويؤكد ذلك ابرامها ما بين 1659-1830 سبع وخمسين اتفاقيه ومعاهده مع الحكومة الجزائرية تتعلق كلها برعاية المصالح الفرنسية في الجزائر.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا الى العديد من النتائج التي سنوردها في النقاط التالية:

إن التمثيل الدبلوماسي الاوروبي في الجزائر ان دل على شيء فهو يدل على استقلالية الدولة الجزائرية وقد كانت دوله ذات سيادة مستقله منفصلة عن الدولة العثمانية على الرغم من ان بدايته كان بطلب من الدولة العثمانية لكن الجزائر لم ترضخ لهذا الطلب بسهوله حفاظا على مصالحها ان الحاح الدول الأوروبية على راسها فرنسا الى اقامه علاقات مع الجزائر ان دل على شيء يدل على قوه الجزائر الدولية وهيمنتها على البحر الابيض المتوسط هذه القوة التي استمدتها من قوه اسطولها البحري. كما ان الحكومة الجزائرية لم تهتم كثيرا في ايجاد جهاز حكومي دائم يهتم بالشؤون الخارجية والتي انعكست سلبا على سياستها الخارجية فلم تكن على دراية كامله بالمتغيرات التي تحدث في أوروبا.

إن العلاقات الأوروبية الجزائرية كانت بيدي السلم تارة وبين الاعداء تارة اخرى وذلك راجع للظروف الدولية المتحكمة فيها هي النشاط البحرية ومسالة الاسرى، والضرائب المفروضة على الدول الأوروبية. إن العلاقات الأوروبية الجزائرية التي كان يمثلها في اغلب الاحيان القناصل الاوروبيون الذين لعبوا في كثير من الاحيان دورا سلبيا في هذه العلاقات وذلك لخدمه مصالحهم الشخصية، او مصالح دولهم ،وذلك عن طريق التجسس لمعرفة الأوضاع الاقتصادية ،والسياسية والاجتماعية للجزائر ،من ذلك التقرير التي كانت تتابع حركة تغير الحكام ،واعمال الحكومة الجزائرية ومن ذلك التقرير الذي اعده القنصل النمساوي ستانداري 1749حول نقل مقر الحكم الى القصبة في عهد الداي علي خوجة وكذا الدور الذي لعبه القنصل الإنجليزي ماكدونالد الذي عمل علي اثارة الفتن الداخلية من خلال تحريض سكان منطقة القبائل 1823_1824 وكذا التحالف مع طبقه اليهود الامر الذي ادخل الجزائر في عدة أزمات اقتصادية وصلت الى حد المجاعة مما انعكس سلبا علي الأوضاع الداخلية كقيام السكان بثورات مثل ثورة ابن الاحرش 1803 بالإضافة الى تحالفهم مع الفرنسيون ، هذا التحالف الذي ساهم في اسقاط الدولة الجزائرية الحديثة "قضية الديون .

كما أن السياسة التي اتبعها حكام الجزائر في فتره الدايات لعبت دورا في تدهور الاوضاع الداخلية والخارجية فعدم خبرتها هؤلاء الحكام وسياستهم وعدم ادراكهم للمتغيرات الدولية فالجزائر لم تطور جهاز التجسس والمخابرات مثلما فعلت الدول الاوربية لمعرفة المجريات الدولية، كما ان واختلال موازين القوى بين أوروبا، وبين الدولة العثمانية ساهم في استمرارهم في سياسة المواجهة العسكرية.

إن الدور الذي لعبه القناصل الفرنسيون في تحضير المشاريع الاستعمارية كان دور مهم، فقد استغلوا احقادهم وكراهيتهم الشخصية في اغلب الاحيان لتحريض وتشجيع فرنسا للقيام بغزو واحتلال الجزائر على الرغم من التسهيلات والمساعدات التي قدمتها الجزائر الى فرنسا مستغلين وصول نابليون بونابرت الى الحكم هذا الاخير الذي كانت له رغبه شديده في تكوين مستعمره فرنسية تتكون من دول شمال افريقيا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

المصادر العربية:

1. ابن منظور لسان العرب، ج11، دار صادر، ط1، بيروت (د.ت.ط).
2. احمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون الى الجزائر، تق، صلاح الدين المنجد، دط ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ،1962.
3. احمد باي وحمدان خوجة ويوضرية: مذكرات احمد باي ،تق محمد العربي الز وبيري ،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،1973.
4. أحمد شريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر، تح، أحمد توفيق المدني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1974.
5. حسين بن رجب شاوش ابن المفتي: تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات: الجزائر وعلمائها، خط بيت الحكمة لنشر والتوزيع 2008 .
6. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تع محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، الجزائر.
7. محمد صالح العنتري، مجاعات قسنطية ، تح رابح يونار / د.ط ، دار المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر: 1974.
8. مسلم عبد القادر الوهراني : ذخائر المغرب العربي تاريخ بايات وهران أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر، تح،تف،رابح بونار الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،د. 1394 هـ، 1974 .

المصادر الأجنبية:

1) جيمس ليندر كاتكارت: مذكرات أسير الدآي، قنصل أمريكا في المغرب، تر،تع، إسماعيل العربي، دار المطبوعات الجامعية الجزائر 1982.
2) سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ،تق، تع، دأبوالعيد دودو ،دط،الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر ،1774.
3) وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تع ،تعل ، عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع.
4) ويليام شالر، قنصل امريكا في الجزائر، (1816–1824)، تر اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

المراجع

1. ابو الخير احمد عطية، القانون الدولي العام، دار النهضه العربيه، ط1، 1997-1998.
2. ابو القاسم سعد الله : محاضرات في تارخ الجزائر بداية الاحتلال،ط3 الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر 2007.
3. احمد الجزائري: كيف دخل الفرنسيون الجزائر، تق صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد الجزائر ،1962،. أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المكتبة النهضة المصرية، د ت،ط، الجزائر.
4. أحمد سويلم المصري، أصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة أنجلو المصرية، ط3، القاهرة، مصر، 1959.
5. ارزقي شويتام : نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره(1800-1830)،ط1،دار الكتاب العربي الجزائر ،2011،.
6. أرزقي شويتام، "المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519-1930)"، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، طبعة1 2009.
7. إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية النظرية والواقع، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، 2011.
8. بانزول وآخرهم بيير دوفال انظر الملحق 4 فيما يخص قائمه القناصل والنواب والمحافظين الذين توافدوا الى الجزائر، كتاب يحيى بوعزيز الموجز في تاريخ الجزائر، ج٢ علم المعرفه الجزائر 2009.
9. البصائر الجديده للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
10. بوضرساية بوعزة: "الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر.
11. الجزائر، 1986.
12. الجزائر، 1995.
13. جلال يحي، المغرب الكبير في العصور الحديثة، ج3، دار النهضة للطباعة، القاهرة، 1981.
14. جمال قنان معاهدات الجزائر مع فرنسا، (1619-1830)، دار هرمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010،
15. جمال قنان: "نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830"،دارالرائد،الجزائر، 2010.
16. جمال قنان: العلاقات الجزائرية، مج 2،ط2،بوزارةالمجاهدين،الجزائر،2009.
17. جون -ب- وولف الجزائر وأوروبا، 1509-1830، تراتع ابو القاسم سعد الله، المؤسسه الوطنيه للكتاب (د.ط)
18. حنيفي ملابلى: أوراق من تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر، 2008.
19. حنيفي هلايلي: "العلاقات الجزائرية الأوروبية ونهاية الإيالة 1518-1830م". دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
20. حنيفي هلايلي، بنية الجيش الإنكشاري خلال العهد العثماني، دار الهدي الجزائر،2009.
21. زايد عبد الله مصباح، الدبلوماسية، دار الجيل، ط، بيروت، لبنان، 1999.
22. سعد حفنى توفيق، مبادئ العلاقات الدولة، دار الوسائل للنشر، ط3، دمشق، سوريا، 2006،.
23. سهيل حسين الفتلاوي، الدلوماسية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة، عمان، ط1، عمان، 2006.

24. سهيل صابان، المعجم الموسوعي، المصطلحات العثمانية، مكتبه الملك فهد الوطنيه، (د.ط) 2000.
25. الشيخ لكحل، نشاط وكاله الباستيون وأثرها على العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال النصف الاول من القرن 16-17، دار بيروت، بيروت، 2002.
26. ص51.
27. صالح فركوس: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)،د ط، محاضرات مطبوعة كلية الحقوق والاداب والعلوم الاجتماعية ، قالمة ،2010.
28. صلاح عياد: الجزائر خلال الحكم التركي 1519 - 1830 ، دار هومة، الجزائر 2013،.
29. عبد الرحمان، الجيلالي، تاريخ الجزائر، ج3، دار الثقافة،د.ط، بيروت.
30. عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، ط3، القاهرة، مصر، 1970،.
31. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية المقترح عليها، ج2مكتبة الانجلو المصرية، ط1، 2001.
32. عبد العزيز بن ناصر العيكان الحسنات والامتيازات الدبلوماسيه القنصلية في القانون الدولي شركه العيكان
33. عبد العزيز محمد سرحان، قانون العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، القاهرة، مصر، 1974،.
34. عدنان البكري العلاقات الدبلوماسية والقنصلية، قسم العلوم السياسية جامعة الكويت، مكتبة شركة كاظمة
35. علي تابليت :بحوث في تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية (ج1)منشورات قالة الجزائر ،2014،.
36. علي حسونة، تاريخ الدوله العثمانيه وعلاقاتها الخارجية، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت 1415هـ.
37. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 1993.
38. علي عودة العقابي، دراسة تحليلية في الأصول والنشأة والتاريخ والنظريات، د ط، بغداد، العراق، 2010.
39. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار العرب الإسلامي، ط1، 1997.
40. عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج، دار البحث، الجزائر، 1991.
41. الغالي غربى وآخرون العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات والأبعاد سلسلة المشاريع الوطنية للبحث المنشور
42. الغالي غربي وآخرون: "العدوان الفرنسي على الجزائر، الخلفيات، سلسلة". المشاريع الوطنية للبحث والمنشورات، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
43. فريد ينور، المخططات الفرنسية تجاه الجزائر 1782-1830، مؤسسة كوشكار، د ط، الجزائر، 2008، .
44. فوزي سعد الله: يهود الجزائر، موعد الرحيل، ج 2، دار قرطبة، ط 1، الجزائر، 2005.
45. كامل محمد ثامر، الدبلوماسية المعاصرة واستراتيجية إدارة المفاوضات، دار المسيرة، ط1، عمان، 2000م.
46. كمال بن صحراوي، "الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات"، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
47. كمال فيلالي: تاريخ المغرب الحديث من الفتح فتح القسنطينة إلى سقوط قسنطينة 1453 - 1837 ، أساطير
48. للأبحاث والتطور والرياض المملكه العربية السعودية، ط1، 2007.
49. للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت، 1985.
50. ماثيو كاري :مختصرتاريخ الجزائر ترعلي تابليت،الجزائر،2013 .
51. مارسيل ميرل، سوسيولوجيا العلاقات الدولية، ترجمة حسن ناقمة، دار المستقبل العربي، القاهرة، مصر،.

52. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د.ت.ط. أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، ط3، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.ط،.
53. محفوظ قداش: الجزائري العهد التركي ،مجلة الاصالة العدد 52،مطبعةالبحث الجزائر، 1997.
54. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري 1792-1836، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع
55. محمد الهادي الحسني الاحتلال الفرنسي للجزائر من خلال نصوص معاصرة، عالم الأفكار الجزائر، 2006،.
56. محمد خير فارس: "تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي"،ط1،لكلية الآداب، جامعة دمشق .
57. محمد زروال ا لعلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830 ،دط،وحدةالرغاية،الجزائر،2009.
58. محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية (1791-1830)، د.ط، مطبعة دحلب حسين داي، الجزائر، 1994،.
59. محمد سامي عبد الحميد اصول القانون الدولي جيم الحياة الدولية المجلد الاول دار المطبوعات الجامعية، ط3، 2002.
60. محمود خلف، النظرية الدبلوماسية، دار زهران، عمان، الأردن، 1977.
61. مرتضى الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس، تح، مجموعه من المحققين، ج٣٠ دار الهدايه، الكويت.
62. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، د.ط، 2007.
63. مؤسسة الهجرات مؤسسات وثورات، دار الكسندر للطاعة والتوزيع، قسنطينة 2018 .
64. مولود قاسم نايت، قاسم شخصيه الجزائر الدوليه وهيمنتها العالميه قبل سنه 1830م، دار الأمة الجزائر، ط2، 2007.
65. ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية، دراسات وأحداث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر 2009.
66. ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني، (1792-1830)، معدلة ومنقحة،
67. ناصيف يوسف حقي، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان، 1985.
68. نجوى طويال، "طائفة اليهود في مجتمع مدينة الجزائر (1700-1830) من خلال السجلات المحاكم الشرعية"،وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
69. نصر الدين سعيدوني: وراقات ودراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2000، .
70. نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ادار الغرب الإسلامي، لبنان 2000 .
71. هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة إلى الثورة الفرنسية، ترجمة زينب عصمة راشد وأحمد
72. يحي بو عزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر ,ج1,دار الهدي الجزائر.
73. يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية 1780-1798ن ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.

المذكرات:

1. بركاهم دهان، دور القناصل الفرنسيون في العلاقات الجزائرية الفرنسية (1689-1789)، مذكره لنيل شهادة

2. بوحفص تجاجنة ، الحملات العسكرية لدول غرب أوروبا المتوسطية على الجزائر (1732-1830) مذكرة لنيل شهادةماجستيرفي تخصص التاريخ الحديث جامعة غرداية،2010.
3. الجزائر الحديث والمعاصر، جامعه وهران، 2010-2011.
4. حمدون بن عنو: "الصورة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر خلال العهد العثماني 1518-1830 من خلال كتب الرحالة والجواسيس ورجال الدين (الكتابات الفرنسية والإسبانية)". مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجيلالي ، سيدي بلعباس.
5. خلال القرنين 17 و 18 , مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر , جامعة الجيلالي لياس , سيدي بلعباس , 2014 – 2015.
6. خير الدين سعيدي: المجاعات والأوبئة في الجزائر خلال العهد العثماني (1700 -1830) الأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، جامعة 8 ماي 1945 قالمة) (2018 - 2019) .
7. رحمونة بليل، القنصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر، 1564-1830، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ
8. عائشة غطاس، العلاقات الجزائريه الفرنسية خلال القرن ال17 (1619-1694) رسالة لنيل شهادة الماجستير
9. عبد جميلة عبد اللاوي، "أحلام فصيح: التمثيل القنصلي الأوروبي بالجزائر في العهد العثماني (فرنسا وانجلترا
10. فتيحة صحراوي، الجزائر في عهد الداي حسين (1818 - 1830) مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر: قسم التاريخ 2010-2011.
11. في التاريخ الحديث جامعة الجزائر، 1984-1985.
12. الماجستير، في التاريخ الحديث قسم التاريخ، جامعة غرداية، (2012-2013. زراق بعرة مريم : نشاط البحرية الجزائرية و أثرها على العلاقات التجارية بين إيالة الجزائر و الممالك الأوروبية.
13. محمد الأمين عطيلي: نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر و أثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية ,مذكرة ماجيستسر , تخصص تاريخ الجزائر الحديث, جامعة غرداية , 2011-2012.
14. محمد بن سعيدان: "علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170 هـ (1659-1736)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، المركز الجامعي بغرداية، 2012.
15. مصطفى بن عمار، الصراع على السلطة في عهد الدايات (1671-1830) مقدمة لنيل شهادة الماجستير (2009-2010) جامعة الجزائر2.
16. نموذجاً 1564-1830م)". مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2014-2015.

المحاضرات والمجلات:

1. اسماعيل العربي: "دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الديات". مجلة تاريخ وحضارة المغرب، ديسمبر، العدد 12.
2. أمين محمد:"القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان بالجزائر في القرن الثامن عشر"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 21، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، سبتمبر/أيلول 2000.
3. بلقاسم قرباش :" الجزائر ودول شمال أوروبا1830-1600"، مجلة الدراسات التاريخية العدد2 أفريل2014

4. زكي مبارك: "الجهاد البحري في الغرب الإسلامي، المفهوم الإسلامي والمفهوم المسيحي"، مجلة البحوث العلمي، السنة الاحدى، والثلاثون عدد ذكره 45، جامعة محمد الخامس، الرباط،1998
5. عبد الناصر جبار القناصل والتمثيل القنصلي بين الدوله الحفصية والقوى المسيحيه في الغرب الاوروبي فيما بين القرنين 14و 16 من خلال وثائق فلورينسا وارغونا، مجله الآداب والعلوم الاجتماعيه، مجلد 16، العدد 02- 2009.
6. عبير شليعم، محاضرات مدخل العلاقات الدولية كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر، 2011-2012.
7. فتيحة صحراوي: محاضرات في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية، جامعةالجزائر،2022-2023.
8. فهيمةعمريوي ، " محاضرات في التاريخ السياسي للجزائر في العصر الحديث لتطورالنظام السياسي بـ الجزائر 1519_1830 ،جامعةالجيلال بونعامة،خميس مليانة.
9. محجوبي الزهرة المخططات العسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر 1741-1830مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جانفي 2020.
10. محمد خداوي، محاضرات مدخل إلى الدبلوماسية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2019،2020.
11. نجاة بية، محاضرات في تاريخ الجزائر، 1830-1914، المدرسة العليا للأساتذة، قسم التاريخ، جامعه الجزائر بوزريعه، 2020-2021

المرسوم الرئاسي:

1. مرسوم رئاسي رقم 09-264 مؤرخ في 9 رمضان 1430 الموافق ل30 غشت 2009، المتعلق بالعلاقات الدبلوماسيه بين الحكومة الجزائرية الديمقراطية الشعبية وحكومة الجمهوري العربية السورية، الموقع في 16 اكتوبر 2008.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: التفاعل في تأزم العلاقات الأوروبية الجزائرية (1830-1519)

إعداد الطلبة:

1- بن شعبان بركاهم رقم التسجيل: 202075097630

2- بحي نصيرة رقم التسجيل: 200340818826

القسم: تاريخ **الشعبة:** التخصص تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519

إشراف: الأستاذ معوشي **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الإستاذ(ة) المشرف(ة): **رئيس فريق الاختصاص** **رئيس القسم**

أبو فرقان ولد عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بسمي نصيرة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 208930986

الصادرة بتاريخ : 26-02-2023 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاسلامية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519 تحت رقم التسجيل:

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: دور القناصل في تأزم العلاقات الأوروبية الجزائرية (1830-1519)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024-06-06

امضاء المعني (ة): BASMA

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن شعبان بركاهم

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 04793793

الصادرة بتاريخ : 2019-07-08 عن دائرة : المسيلة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519 1830 تحت رقم التسجيل: 202075097630

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ليسانس، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: دور التماثيل في تأزم العلاقات الجزائرية الأوروبية (1830-1519)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024-06-06

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الملحق رقم (01) محمد فريد بك تاريخ الدولة العثمانية العلية د ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر القاهرة ، 2012.ص ص ص 125-126-127.

الملحق الأول

الامتيازات القنصلية*

في أوائل شهر شباط (فبراير) سنة ١٥٣٦ تم الاتفاق بين المسيو لافوري سفير فرنسة والباب العالي، وصدر به خط شريف، يمنح بعض امتيازات لرعايا ملك فرنسة النازلين بأراضي الممالك المحروسة. وهذا نص هذه المعاهدة مترجماً من مجموعة البارون دي تستا، الموجودة في الكتباخانة الخديوية:

ليكن معلوماً لدى العموم أنه في شهر ...[1] سنة ٩٤٢ من الهجرة المحمدية (شهر شباط (فبراير) سنة ١٥٣٦من الميلاد)، قد اتفق بمدينة الآستانة العلية كل من المسيو جان دي لافوري، مستشار وسفير صاحب السعادة الأمير فرنسوا، المتعمق في المسيحية ملك فرنسة، المبين لدى الملك العظيم ذي القوة والنصر السلطان سليمان، خاقان[2] الترك إلى آخر ألقابه، والأمير الجليل ذي البطش الشديد سر عسكر السلطان، بعد أن تباحثا في مضار الحرب وما ينشأ عنه من المصائب، وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة، على البنود الآتية:

البند الأول: قد تعاهد المتعاقدان، بالنيابة عن جلالة الخليفة الأعظم وملك فرنسة، على السلم الأكيد والوفاق الصادق مدة حياتهما، وفي جميع ممالك وولايات وحصون ومدن وموانئ، والثغور والبحار والجزائر، وجميع الأماكن المملوكة لهم الآن أو التي تدخل في حوزتهم فيما بعد، بحيث يجوز لرعاياهما وتابعيهما السفر بحراً بمراكب مسلحة أو غير مسلحة، والتجول في بلاد الطرف الآخر والمجيء إليها والإقامة بها، أو الرجوع إلى الثغور والمدن أو غيرها، بقصد الاتجار على حسب رغبتهم، بكمال بدون أن يحصل لهم أدنى تعد عليهم أو على متاجرهم.

البند الثاني: يجوز لرعايا وتابعي الطرفين، البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع غير الممنوع الاتجار فيها، ونسيرها ونقلها براً وبحراً من مملكة إلى أخرى، مع دفع العوائد والضرائب المعتادة قديماً، بحيث يدفع الفرنساوي في البلاد العثمانية ما يدفعه الأتراك، ويدفع الأتراك في البلاد الفرنساوية ما يدفعه الفرنساويون، بدون أن

83

الملحق رقم (02) القناصل الأوربية في الجزائر

- Mc Donnel 1813-1824
- St-Jean Robert william 1827-1830

Consuls de Holland :

- Wijnant de Keyser 1616-1626
- Pieter Marttenz Coy 1626-1629
- Andries Van Der Burgh 1664
- Thomas Hees 1675-1680
- Jocobus Tollius 1680
- Carel Alexander Van Berk 1681-1682
- Cristofeel Maltias 1684-1686
- Johan Van Baerle 1712-1716
- Ludovius Hameken 1726-1732
- Paulus Paravicini 1733-1755
- François Levell 1757-1760
- Robert Ghuthrie 1760-1761
- Pieter Ellinkhysen 1762-1773
- Simon Rijis 1774-1784
- Antoine Pierre-Fraissinet 1785-1808
- Antoine Fraissinet 1808-1810
- Antoine Joseph-Fraissinet 1816-1830

عن :

Gerard Van Krieken. Corsaires et Marchands . Les relations entre Alger et les Pays-Bas 1604-1830. (Paris : Ed Bouchene , 2002).

Consuls Anglais

- Jonhn Tipton
- Johnn Audelay 1600-1605
- Richard Allen 1606-1609
- Frizell James 1611-1620
- Ford Richard 1620-1622
- Frizell James 1622-1638
- Humphrey Oneby 1648-1653
- Edmon Caso 1653-1654
- Brown Robert 1655-1664
- Parker Nicolas 1664- 1673 provisoire
- Ward John 1666-1673
- Samuel Martin 1673-1680
- John Nevill 1683-1684 provisoire
- Reyeaut Philip 1683-1684
- Erlisman John 1689-1690
- Baker Thomas 1690-1694
- Cole Robert 1694-1712
- Hudson Charles 1720-1728
- Blacke Charles 1729-1739
- Stanyford Ambrose 1741-1752
- Aspinall Stanhope 1754-1761
- Bruce James 1762-1765
- Falcon 1800-1802
- Blancklay 1806-1812

Consuls de Suède : قناصل السويد

-Logié George 1729-1759
- Brandel E , 1759-1791
- Skoldebrand Mattias 1791-1801
- Norderling 1801
- Ankarloo 1816-1830

Consuls Américains : قناصل الو.م.أ

-Joel Barlow 1796-1797
- O'Brian Richard 1798-1803
- Thobias Lear 1803-1812
- Shaler William 1816-1824

قناصل فرنسا

Consuls de France :

- Bertholle 1564
- Sauron 1577
- Bionneau 1581-1585
- De Vias 1597-1608
- Chaix (vice consul) gestion du consulat 1608-1622
- De Vias Balthazar 1626-1628
- Thomassin François consul suppleant 1628
- Dubourdieu P-Jeqn 1661-1672
- Arvieux 1674-1675
- Le Vacher 1675-1683
- Piolle André 1685-1688
- Dussault Denis
- Mercadier Barthelemy 1689-1690
- Mercadier François (chancelier) 1686-1690
- Le Maire René 1690-1697
- Clairaumbault Jean 1706-1717
- Baume , M 1717
- Duran Philipe -Jacque 1698-1705
- Durand Antoine Gabriel (chancelier A705) consul 1720-1730
- Baume Jean nommé en 1716 et arriva à Alger en 1719
- Loup Lazarre consul suppleant 1719-1720
- Natoire Thomas chancelier et gera le consulat 1718
- Delane Leon 1730-1732
- Le Maire Benoit 1732-1735
- De Jonville Thomas 1733 chancelier n 1743
- Taitbout Alexis -Jean-Eustache 1735-1740

الملحق رقم (03) تقرير القنصل تانفيل جمال قنان ، نصوص وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830 ص 335.

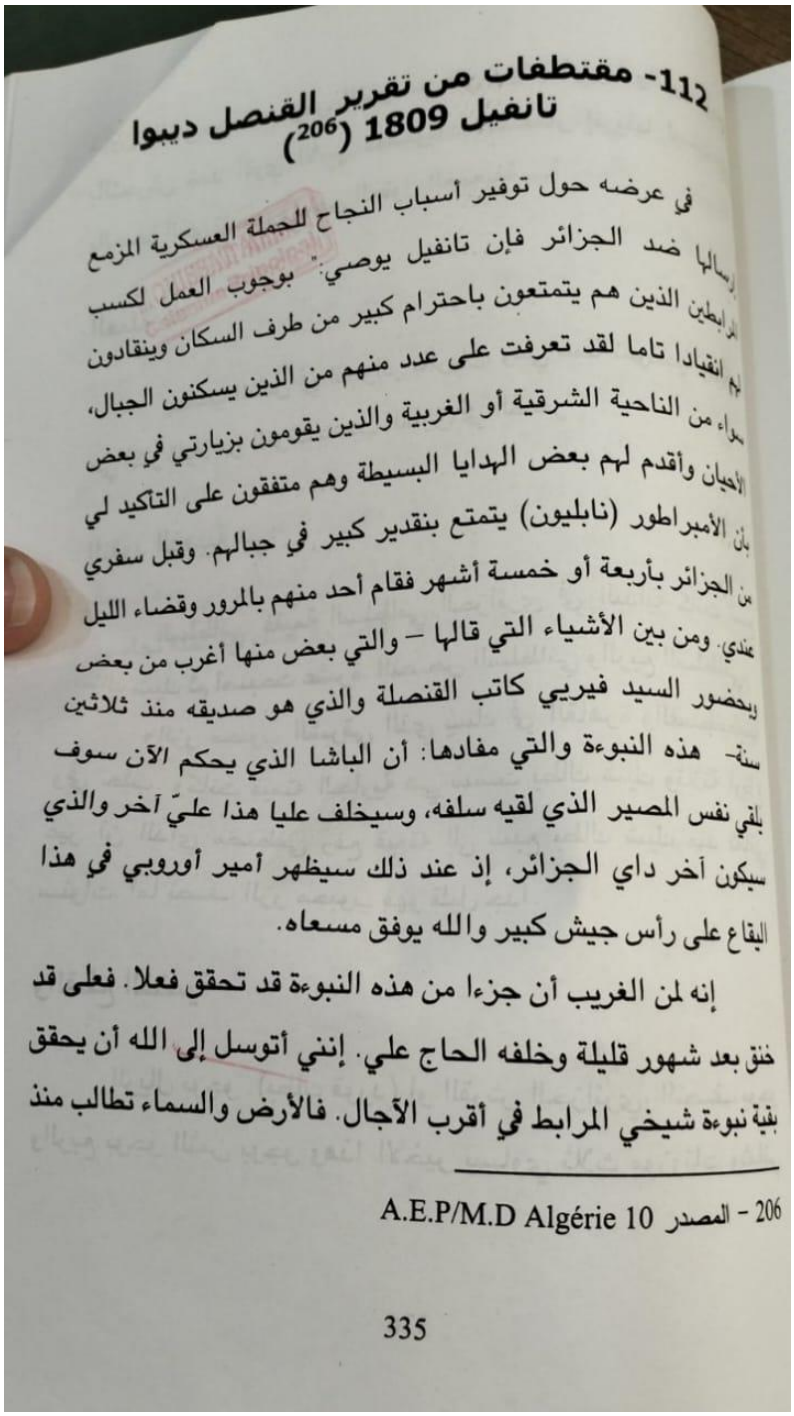

112- مقتطفات من تقرير القنصل ديبوا تانفيل 1809 (206)

في عرضه حول توفير أسباب النجاح للحملة العسكرية المزمع
إرسالها ضد الجزائر فإن تانفيل يوصي: "بوجوب العمل لكسب
المرابطين الذين هم يتمتعون باحترام كبير من طرف السكان وينقادون
لهم انقيادا تاما لقد تعرفت على عدد منهم من الذين يسكنون الجبال،
سواء من الناحية الشرقية أو الغربية والذين يقومون بزيارتي في بعض
الأحيان وأقدم لهم بعض الهدايا البسيطة وهم متفقون على التأكيد لي
بأن الأمبراطور (نابليون) يتمتع بتقدير كبير في جبالهم. وقبل سفري
من الجزائر بأربعة أو خمسة أشهر فقام أحد منهم بالمرور وقضاء الليل
عندي. ومن بين الأشياء التي قالها – والتي بعض منها أغرب من بعض
بحضور السيد فيريي كاتب القنصلة والذي هو صديقه منذ ثلاثين
سنة- هذه النبوءة والتي مفادها: أن الباشا الذي يحكم الآن سوف
يلقى نفس المصير الذي لقيه سلفه، وسيخلف عليا هذا عليّ آخر والذي
سيكون آخر داي الجزائر، إذ عند ذلك سيظهر أمير أوروبي في هذا
البقاع على رأس جيش كبير والله يوفق مسعاه.

إنه لمن الغريب أن جزءا من هذه النبوءة قد تحقق فعلا. فعلى قد
خنق بعد شهور قليلة وخلفه الحاج علي. إنني أتوسل إلى الله أن يحقق
بقية نبوءة شيخي المرابط في أقرب الآجال. فالأرض والسماء تطالب منذ

206 - المصدر A.E.P/M.D Algérie 10

335

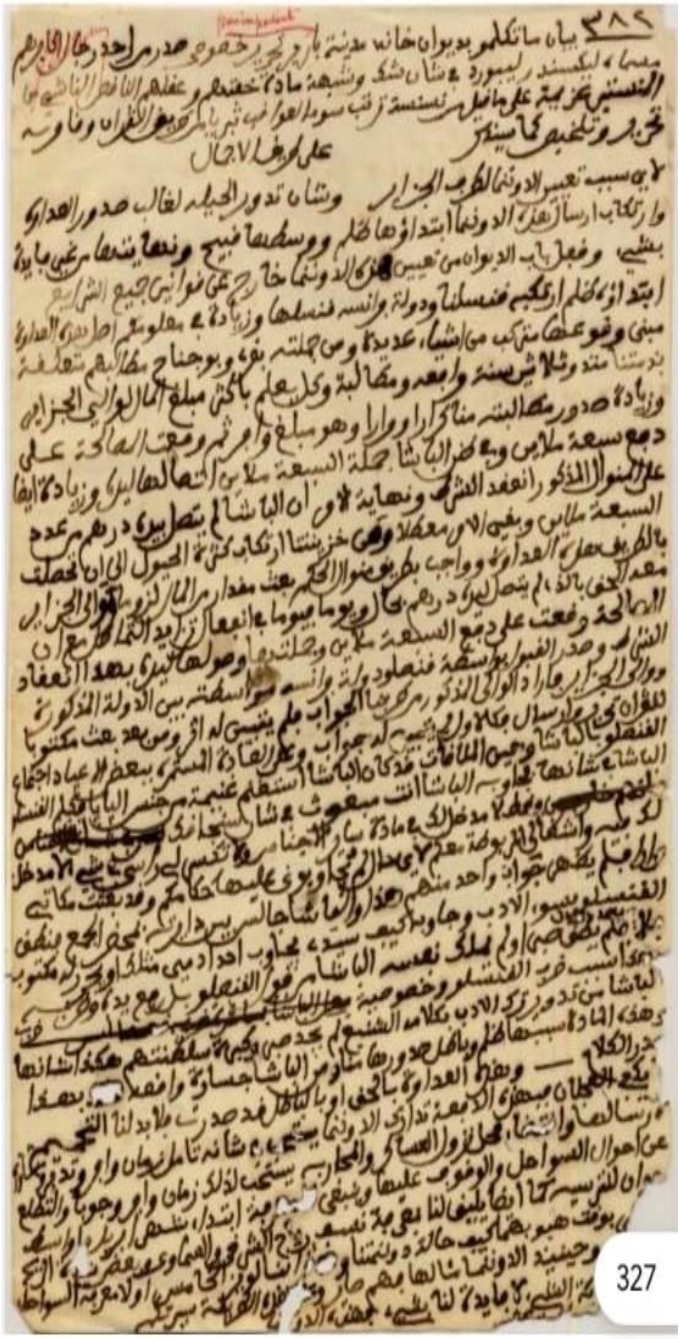

فهرس المحتويات

مقدمة: 1

الفصل الأول: 5

مفاهيم عامة حول التمثيل الدبلوماسي والقنصليات وبداية التمثيل الدبلوماسي في الجزائر في العهد العثماني 5

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الخارجية والتمثيل الدبلوماسي 6

-1مفهوم العلاقات الخارجية: 6

-2مفهوم التمثيل الدبلوماسي: 8

-3مفهوم القنصلية: 11

المبحث الثاني: اعتماد القنصليات في الجزائر خلال العهد العثماني 13

1-بروز فكرة الامتيازات (معاهدة شاتيرلو 1535 وانعكاسات هذه المعاهدة) على العلاقات الجزائرية الأوربية: 13

-2أنواع القناصل في الجزائر خلال العهد العثماني: 17

-3مراسيم استقبال القناصل: 19

-4التمثيل الدبلوماسي الجزائري لدى الدول الأوروبية: 19

خلاصة الفصل الأول: 23

الفصل الثاني: أهم الأدوار التي لعبها القناصل الأوربية في تأزم العلاقات الجزائرية الأوربية 24

مدخل: مميزات الدبلوماسية الجزائرية: 25

المبحث الأول: العوامل التي ساعدت على تأزم العلاقات الجزائرية الأوروبية: 27

1-نشاط البحرية الجزائرية وارتباطها بمفهوم القرصنة: 27

2- مسألة الاسرى: 30

3 -قضية الهدايا والإتاوات: 34

المبحث الثاني: أهم الأدوار التي لعبها القناصل الاوربيون في تأزم العلاقات الأوربية الجزائرية 37

1-دور القناصل في عملية الجوسسة: 37

2-دور القناصل في تأزم وإثارة الأزمات الداخلية بالجزائر وانعكاساتها على العلاقات الجزائرية الأوروبية: 44

خلاصة الفصل الثاني: 52

الفصل الثالث: 54

دور القناصل في المشاريع الاستعمارية 54

المبحث الأول: الأوضاع الداخلية والخارجية قبل المشاريع الاستعمارية 55

-1الأوضاع الداخلية:.....55
-2الأوضاع الخارجية.....58
المبحث الثاني: أهم القناصل الذين لعبو دوراً في المشاريع الاستعمارية 62
1-مشروع القنصل جون بون سانت أقدري 1749 – 1813.....62
2-مشروع القنصل دو كرسي1782-1791.....64
-3القنصل تانفيل 1801-1809.....68
4-مشروع القنصل بياردوفال:.....71
خلاصة الفصل الثالث:.....77
الخاتمة.....78
قائمة المصادر والمراجع 81
الملاحق.....88

ملخص:

يعتبر موضوع العلاقات الجزائرية من ابرز مواضيع تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني فقد شكل التمثيل الدبلوماسي الأوربي أهم مظهر من مظاهر العلاقات الخارجية والذي تم من خلاله إعتماد القناصل الأوربيين كممثلين ووكلاء لحماية مصالحهم إقتصادية وسياسية في الجزائر وعلى الرغم من إمتيازات الذي تمتع هؤلاء القناصل إلى أنهم لعبو دور سلبياً في العلاقات الاربية الجزائرية ومن ذلك تجسسهم على الأوضاع الجزائرية الداخلية سواء الجانب الاجتماعي او السياسي أو الاقتصادي كالتقرب من الحكام الجزائريين وموظفين الدولة إلى درجة تغيير وتأثير على قرارات حكام الجزائريين في بعض الأحيان مثل ما قام به القنصل الإنجليزي شارل لوجي الذي تدخل في العلاقات الامريكية الجزائرية

بالإضافة إلى مراقبة تحركات الاسطول البحير الجزائري كما زاد نفوذ القناصل الاوربيون من خلال الفتن الداخلية مثلما ما قام به القنصل الإنجليزي ماكدونال 1823 في ما يخص ثورة سكان القبائل الذي عمل على دعمها بطريقة غير مباشرة .

ونجد أن القناصل الاوربيون خاصة الفرنسيون استغلوا الفترة الأخيرة من العهد العثماني في الجزائر تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وقاموا باقتراح وإعداد المشاريع الاستعمارية لتدمير الجزائر سنة 1830.

Abstract

The issue of Algerian relations is considered one of the most prominent topics in the modern history of Algeria in the Ottoman era. European diplomatic representation constituted the most important manifestation of foreign relations, through which European consuls were accredited as representatives and agents to protect their economic and political interests in Algeria. Despite the privileges that these consuls enjoyed, they played A negative role in Arab-Algerian relations, including their spying on internal Algerian situations, whether the social, political or economic aspects, such as getting close to the Algerian rulers and state employees to the point of changing and influencing the decisions of the Algerian rulers at times, such as what was done by the English Consul Charles Logie, who interfered in American relations. The algerian

In addition to monitoring the movements of the Algerian sea fleet, the influence of European consuls increased through internal strife, as was done by the English Consul MacDonnell in 1823 with regard to the revolt of the tribal population, which he worked to support indirectly.

We find that the European consuls, especially the French, took advantage of the last period of the Ottoman era in Algeria, the deterioration of the economic, social and political conditions, and they proposed and prepared colonial projects to destroy Algeria in 1830.